الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب و اللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

النزعة الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.

تخصص: أدب عربي.

إعداد الطلبة

* زليخة بولشفار
* نورة كنوش

إشراف الأستاذ:

* عبد الحفيظ بورايو

السّنة الجامعية:2013/2012

إهـــــداء

باسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: بعد طول الصبر والعناء وفقني الله إلى هذا العطاء، ولم يبقى لي الحق سوى في الإهداء. فأهدي هذا العمل المتواضع.

إلى أعز الناس في قلبي، إلى من لا تكفيه كلمات الشكر ... ولا قصائد الشعر ... ولا خطب النثر ... إلى من كان لي عونا في الصغر، وخطفه الموت من في الكبر، إلى روح أبي العزيز الطاهرة رحمه الله.

إلى أعز مبقي لي في الوجود، أغلى من ساعدني وأعطتني بدون جحود، لأكسر العواقب وأجتاز الحدود، ولم تطلب مني مقابلا لذلك الكرم والجود.

إلى أمي الحبيبة الغالي حفظها الله ورعاها.

إلى النجوم اللامعة في سماء حياتي، أخواي يعقوب وإسحاق، إلى الشموع المضيئة من حولي، مريم ورقية وخولة.

إلى الكتاكيت والعصافير الصغار أبناء إخوتي:

يحي، ليلى وسراج الدين.

إلى من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة: زوج أختي "عمار".

إلى زوج أختي رقية "ماجد"

إلى خالتي ريمة وأولادها نسرين وعبد الرحمان وإلى روح زوجها عبد الوهاب الطاهرة.

إلى كل أعمامي وعماتي وأبنائهم.

إلى كل أخوالي وخالاتي وأبنائهم.

إلى صديقتي وزميلتي في المذكرة: نورة كنوش.

إلى صديقاتي: دنيا، ليلى وحنان.

إلى كل بنات "عمي صالح" رحمه الله.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو من بعيد

زليخة بولشفار

إهـــــداء

إلى الذي لا أستطيع ذكره دون أن تغمر عيناي بالدموع، إلى من لو أن الله سخر لنا سبحانه وتعالى السجود لغيره لكان أول من أسجد له لا لشيء سوى لطيبته وشقائه وتعبه مقابل أن ننعم نحن بالراحة والطمأنينة إلى أعظم رجل في العالم، يقال أننا لا نختار أباءنا إلا أنه واليوم أقسم لك ألف مرة لو خيرت لاخترتك أنت، لطيبتك، لعتابك الدافئ والحنون، لخوفك علينا .. أنت أبي وعزّي وفخري وسندي وقدوتي ومن حملت صورته لي أسمى معاني المثابرة للوصول أدامك الله لنا ."أحبك أبي".

إلى التي تستمع إلى آلامي وآهاتي، إلى التي تعرف حزني من نظرات عيوني إليك يا نبض القلب و يا عليل شقى الروح والجروح إليك أنت يا أسمى الكلمات و يا أعظم إنسانة تجلت فيها كل المشاعر والأحاسيس، فو الله لو أخدت من عمري ما أوافيك حقك شكرا لتعبك ... لخوفك ... لمساندتك لي ... لتفهمك ... لعتابك ... فلك كل حبي متبوع بتقديري واحترامي، أنت نبع الحنان وقلبك أحلى مكان للعيش بأمان، أحبك أمي.

إلى التي شاركتني الأحزان قبل الأفراح إلى التي حملت الحلم معي إلى التي تتحمل مزاجي الحاد وطبعي المتقلب، شكر لقلقك وخوفك على مستقبلي ونصحك لي، إلى التي أستمد قوتي منها حين أفشل وأشد عزيمتي للاستمرار والنضال أدامك الله سندي لي وعون أدام الحب والمودة بيننا.

إلى إخوتي أحمد وأيوب المدلل، أدامكما الله لنا سندا في الأفراح والأحزان أتمنى لكما النجاح في الدراسة بتحصيل أعلى العلامات وأن يوفقكما الله في مشواركما في الحياة.

إلى جدتي الغالية أدامها الله لنا.

إلى صديقتي وزميلتي في المذكرة "إيمان".

إلى صديقاتي ورفيقات دربي اللواتي شاركنني طيلة دراستي أتمنى أن يوفقكم الله، ويحالفكم الحظ في الحياة.

إلى كل من ساعدني في مشواري الدراسي، وساهم ولو بقليل من أجل نجاحي، ومد لي العون ولو بكلمة طيبة.

نورة كنوش

التشكـــرات

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾

على هذه الكلمات من المولى عز وجل الذي يعود له الفضل في هذا العمل المتواضع نشكر قبل كل شيء الله عز وجل الذي بنعمته تتم الصالحات راجيا منه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

من القلب إلى خير خلق الله ... إلى أنوار هذه الأمة ... إلى مراجعها المنير سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام.

وإيمانا منا بالجميل نتقدم بالشكر لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ المشرف **عبد الحفيظ بورايو** الذي لم يبخل علينا بإرشاداته القيمة التيا أفادنا بها في إثراء هذه الدراسة وشكرا.

إلى كل من أعطانا يد العون سواء عن قريب أو عن بعيد سواء بكلمة أو بأخرى.

نهدي لهم جميعا جزيل الشكر.

المقدمة

مقدمة

إن الشعر هو القالب الفني الذي استوعب ومازال يستوعب تاريخ الأمم على اختلاف أجناسنا وثقافتنا، وهذا ما جعله يرتقي يوما بعد يوم ويكون محط أنظار الدارسين.

لقد تناقشنا كثيرا في موضوع نكتب فيه بحثنا، ولم يطل بنا هذا النقاش حتى فرض واقعنا التعيس أمره علينا فبدأ يملي علينا أفكارًا لم ندري كيف نرتبها ونسردها، إلى أن مرّ بنا خيالنا إلى أيامنا الأولى في الدراسة وتذكرنا أبياتاً نالت إعجابنا والتي طالما ذكرها لنا أستاذنا الكريم وهي لشاعر النيل حافظ إبراهيم ومنها قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها - أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا - بالري أورق أيما إيراق

فيذكر الشاعر الأم ويثني عليها، لكنه يصبو إلى صلاح المجتمع ورقيه، لقد أثرت فينا هذه الأبيات أيما إيثار ، وأملِنا أن تصبح فتياتنا أمهات تتطلعن إلى إنشاء جيل أبي مسلح بالأخلاق والعلم والعروبة، وأن تكنّ صالحات صابرات لخدمة الأمة الإسلامية والعربية، وأن تتركن من أثر ما يقتدى به الأجيال القادمة، وما ينشد به شعراء الأمم.

ولعل هذا وكذلك إشفاقنا على حال مجتمعنا ما دفعنا إلى متابعة أشعار الشاعر والبحث فيها مركزين على النزعة الاجتماعية في شعره، وإعجابنا بالشاعر واختيارنا له لم يكن محض صدفة لكنه كان الأسباب منها:

- لغة الشاعر في شعره إيجابية واقعية وبعيدة عن الخيال.
- أن الشاعر رغم انتمائه لبيئتين مختلفتين نسبيا إلا أنه كان متأثرا بالبيئة العربية والإسلامية وغيورا عليها.
- أن جل شعره ينبع من الحياة الاجتماعية التي يعيشها الناس فهو اجتماعي بطبعه وفي شعره.
- قناعتنا أنه لو بحثنا عن شاعر أو أديب يصلح لنا مجتمعنا فلن نجد من هو أفضل من حافظ ولا من هو كفؤ له رغم السنين التي تفرق بين زمنينا.

أما في ما يخص بحثنا هذا، فقد قسمناه إلى فوصول أربعة، فخصصنا الفصل الأول لحياة حافظ إبراهيم، فتطرقنا فيه إلى مولده ونشأته وشخصيته ورأي الأدباء فيه وأشرنا إلى مقتطفات من أدبه ثم أخير وفاته.

أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن الشعر الاجتماعي وخصائصه، فقمنا بتعريف هذا النوع من الشعر ووضحنا قضاياه وخصائصه.

وفي الفصل الثالث كان حديثنا عن القضايا الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم، وفيها: حافظ إبراهيم شاعر الاجتماع، ودوافع النزعة الاجتماعية في شعره، والقضايا الاجتماعية في شعره.

أما الفصل الرابع فخصصنا حديثنا فيه عن اجتماعياته وبعض من آثاره الأدبية التي تخصب الضمائر وتحيي النفوس.

علينا أن نذكر أن قيامنا بهذا البحث لم يكن بالأمر الهين وذلك لقلة المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع في متناولنا، إلا أن هذا لم يثني من عزيمتنا وإصرارنا شيء لأهمية الموضوع وحساسيته من جهة ولعذوبة شعر إبراهيم حافظ وبلاغته التي جعلتا من بحثنا هذا فسحة أدبية بمعنى الكلمة وأعطتنا العزيمة الكافية، ولقد كانت توجيهات وإرشادات أستاذنا المشرف "عبد الحفيظ بورايو" كذلك خيط نور ويدَ عونٍ كريمة سددت خطانا ووجهتنا. كل هذا وما كان توفيقنا إلا بالله العظيم.

وأخيرا نأمل أن تكلل ثمرة جهودنا بالنجاح والإفادة لنا ولطلاب العلم.

مدخل

كانت القرون الثلاثة التي سيطر فيها الحكم التركي على مصر قد عملت عملها في إغماض العيون، وتكبيل العقول، وعقل الإرادات، وعقد الألسنة، فقد فرض الأتراك على البلاد نوعا من الاحتلال هو في حقيقته محاولة لقتل البلاد ماديا وأدبيا .[1]

فمصر كانت كغيرها من البلدان العربية تعاني من ظلم وقهر الاحتلال، بداية بالسيطرة التركية عليها، ثم الاحتلال الإنجليزي لها، إذ أصبحت بسببه في حالة عقم وتدهور أدبي رغم ما كانت تمتلكه من كنوز أدبية في مختلف المجالات، فكانت معظم نتاجاتها في المواعظ والإرشادات والثناء والشكر وغيرها.

فقد كان أغلب النتاج الأدبي لتلك الفترة، يدور حول الأمداح النبوية والأمور الإخوانية، والمراثي الباردة، والمواعظ المباشرة، وتسجيل بعض الأحداث في لغة سقيمة على أن الروح المصرية وومضاتها الفنية كانت تلوح في بعض النماذج الفصحى حينا، وتنفس عن نفسها عن طريق الأدب الشعبي أحيانا.[2]

كانت التركة التي خلفها الاحتلال، تركة مثقلة رهيبة تحتاج إلى نضال صابر وكفاح مرير، حتى يصلح ما فسد ويقوِّم ما أعوج، كان على البلاد أن تناضل في ميادين عديدة، في ميدان السياسة ضد المحتل وحليفه القهر، وفي ميدان الثقافة ضد العدوان على اللغة وتراث العرب والإسلام، وفي ميدان الاجتماع ضد التخلف والجمود، وفي ميدان الأخلاق ضد التبذل والتفرج.[3]

هذا وقد حاول الإنجليز أيام الاحتلال القضاء على اللغة العربية في مصر، وإحلال العامية محلها، فثنوا على العربية حملة شعراء، وراحوا هم وأعوانهم يدعون أن سبب تأخر المصريين هو اللغة التي يتمسكون بها، ودعا أمين شميل إلى استبدال لغتنا العربية بلغة أجنبية، وفي ذلك يقول حافظ إبراهيم قصيدته على لسان اللغة العربية :

---

[1] أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، الطبعة السادية، سنة 1994، دار المعارف، ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص 18.
[3] المرجع السابق، ص 97.

رموني بعقم في الشباب وليتني عقمت فلم أجزع لقول عداتي [1]

بدأ إحساس الشعراء بالنفور من الأدب التقليدي الجامد الذي ورثوه من عصر الانحسار، منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري)وكان ذلك إيذانا بانفتاح عصر جديد تزول منه القيم الأدبية للعصور الوسطى وتزدهر القيم العربية الأصيلة والغربية المستحدثة في مزاج متكامل، وكان الفكر الأوروبي قد بدأ يتغلغل في الشرق العربي منذ عصر الحملة الفرنسية، وانفتاح مصر على أروبا، وكذلك بلاد الشام، وخاصة لبنان التي تدفق إليها المبشرون من أوربا وأمريكا، وبدأت نظم التعليم الحديثة تغزو العقول وتغير اتجاهاتها وطرق تفكيرها، بعد أن ران عليها الجهل فترة طويلة في عصر الانحسار الثقافي أو غلب عليها جمود التعليم الذي وصل إلى حالة يرثى لها في ضعف وسائله.[2]

فالشعراء ثاروا على الوضع السائد من جفاء وبرود وانحلال للقيم، وتلاشي الهوية والجهل الذي ساد والضياع الذي حل بسبب الركود والانحسار على مواضيع ليست جدية بما فيه الكفاية .

بدأت النهضة من جديد في أواخر القرن التاسع عشر، لكثر المفكرين ودعاة القومية، وزعماء الوطنية، وتعددت الثورات ضد الاستبداد والطغيان السياسي وبدأت مصر تعنى بإحياء التراث الأدبي القديم وذاعت الصحافة وكثرت المطابع، وبدأت الثقافة الغربية تفد على عواصم العالم العربي وتغزو معاهده وجامعاته، عن طريق أعضاء البعثات الموفدة إلى أوربا، والمدارس الأوروبية التي أنشأت في كثير من المدن والعواصم العربية وعن طريق الاختلاط بين العرب والأوروبيين في كل مكان، وكان لذلك صداه البعيد، وأثره القوي على الأدب .[3]

« ولا يشك أحد في أن مصر وطن شريف إن لم نقل: إنها أشرف الأمكنة؛ فهي أرض الشرف والمجد في القديم والحديث، وكم ورد في فضلها من آيات بينات وأثار وحديث، فما

---

[1] د. محمد عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث، الجزء 1، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م، ص 20.

[2] محمد مصطفى هدارة: بحوث في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 15.

[3] د. محمد عبد المنعم خفاجي: المرجع السابق، ص 16.

كأنها إلا صورة جنة الخلد، منقوشة في عرض الأرض، بيد الحكمة الإلهية، التي جمعت محاسن الدنيا فيها، حتى تكاد أن تكون حضرتها في أرجائها ونواحيها...»[1]

والحق أن الاحتلال لم يستطع -رغم وسائله العديدة- أن يحول بين الرواد المصريين، وبين خوض معركة النضال من أجل تخليص الوطن، وإصلاح ما فسد من أمره، وكل ما استطاعه الاحتلال هو أن يعوق مسيرة مصر إلى نهضتها، وأن يكلفها الكثير من التضحيات والجهد، لكي تحقق ما تصبو إليه من هدف كبير، وقد أثبت مصر في نضالها الشريف، أنها بإيمانها ونبل غايتها، أقوى من الاحتلال بكل جيوشه، وخسيس أهدافه.[2]

فتحول الأدب العربي إلى أدب ثوري روحي، يدعو إلى التحرر والثورة وإلى التوحيد المطلق، وإلى القضاء على كل مظهر من مظاهر الضعف الإنساني ويدعوا إلى السمو النفسي والروحي، وإلى الأدب الصادق الهادف، وإلى كل ما من شأنه إعزاز الإنسان وكرامته في الحياة، ومن بين الشعراء الذين اتجهوا إلى هذا الاتجاه :محمد سامي البارودي، رفاع الطهطاوي، محمد عبده، وحافظ إبراهيم.

---

[1] أحمد هيكل، المرجع السابق، ص 87.
[2] المرجع نفسه، ص 97-98.

الفصل الأول

حياة حافظ إبراهيم

الفصل الأول: حياة حافظ إبراهيم

1- المولد والنشأة

2- شخصيته

3- رأي الأدباء فيه

4- أدبه (آثاره)

5- وفاته

1 - المولد والنشأة

شاعر النيل، محمد حافظ بن إبراهيم فهمي ولد في سفينة كانت ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة ديروط، في أعلى صعيد مصر[1]. كان أبوه إبراهيم فهمي مصريا صميما، أما أمه فهي السيدة هانم بنت أحمد البورصة لي» من أسرة تركية محافظة عريقة تسكن حي المغربين، أحد الأحياء الشعبية القديمة بمدينة القاهرة، وبذلك اجتمع في حافظ دمان، دم مصري صميم مستمد من والده، ودم تركي طاهر نقي من والدته. ومن مجموع خصائص كلا الدمين وتفاعلهما في النفس وتكوين حافظ، تكونت شخصية حافظ وبرزت خصائصه ومميزاته[2].

وقد اختلف الرواة في تاريخ ميلاده، وأجمع الكثير بأنه ولد سنة 1871م.

عاش حافظ في كنف أبيه أربع سنوات، مات بعدها الوالد فعادت به أمه من ديروط إلى بيت أسرتها، وتوفي جد حافظ قبل مولده، فتولى أمره وأمر الأسرة الصغيرة، خاله محمد ينازي الذي كان مهندسا بتنظيم القاهرة. وبلغ حافظ السن التي تبعث به إلى المدرسة فأدخله خاله أقرب مدرسة إلى منزله في ذلك الحين، وكانت المدرسة الخيرية بالقلعة فتعلم فيها القراءة والكتابة وشيئا من العربية والحساب والدين. ثم التحق بعد ذلك بمدرسة القرية الابتدائية، تحول بعدها إلى مدرسة المبتديان ثم المدرسة الخديوية وهما من المدارس الثانوية[3].

وظل كذلك إلى أن نقل خاله إلى طنطا، فكان لابد له أن ينتقل أيضا إليها. وملأ فراغه بالمطالعة وقرض الشعر، والذي ساعده على ذلك هو الذاكرة العجيبة التي يملكها. وقد جمع قدرا كبيرا من الأمثال والنوادر والطرف، فظلا عن الشعر القديم والحديث، واتخذ من ذلك بضاعة طيبة لمجالسه الاجتماعية والأدبية.

كان يجلس في حلقات الدرس يتلقى عن الأئمة والعلماء دروسا في علم اللغة والفقه والشريعة، وتلفته اللغة وآدابها، ويشده الشعر بموسيقاه ووقعه في النفس، ويملك عليه

---

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، -الأدب الحديث-، دار الجيل، بيرو لبنان ص 136.
[2] حافظ إبراهيم: الديوان، ت:أحمد أمين، 1987م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 3، ص18-19.
[3] حافظ إبراهيم: الديوان: ص 20-21.

حواسه فيبدأ بدراسة الشعر، ويطلع على دواوين الشعراء القدامى، فقد حفظ كل ما تقع عليه عيناه من عيون الشعر والأدب دون جهد يبذله أو تعمد للحفظ [1]

وقد أثار إعجاب الكثيرين من شيوخ الأدباء وذواقي الأدب في مدينة طنطا، فلم يستطع خاله أن يقبل كل هذا من ابن أخته والفوضى التي يعيش بها، ولا هذا الانقلاب المضيع، فزاد من تـأنيبه وتقريعه، فهاج حافظ وعزم على قطيعة خاله الذي يقف عقبة في سبيل سلوكه طريق الأدب الذي رضاه لنفسه واختطه لحياته .

وسرعان ما تلقفه نقيب المحامين في طنطا وقتئذ، فضمه إلى مكتبه مساعدا له في القضايا بعدما لمس فيه من فصاحة اللسان وقوة الحجة وغزارة البيان، ولم تكن المحاماة ولم تكن المحاماة وقتئذ منظمة بقانون أو مشترط فيها مؤهل .[2]

المحاماة هي في دلك العهد، مهنة لاتحتاج إلا إلى اللسان الدرب والبيان القوي والحجة القاطعة، ورأى في نفسه لدلك العمل سرعة خاطر، وطلوقة لسان وعذوبة منطق، راح ينتقل من مكتب إلى مكتب، لا يعرف في المهنة ثباتا ولااستقرار، فخاب، أمله، واخفق في ما سعى إليه، وراودته عن دلك فكرة الحياة العسكرية ورجا أن يحالفه فيها الحظ الدي لم يحالفه في غيرها. [3]

انتقل حافظ إلى القاهرة والتحق بالمدرسة الحربية سنة 1888م وفي سنة 1891م تخرج منها ضابطا برتبة ملازم، فعين في نظارة الحربية ثم نقل إلى دائرة البوليس في وزارة الداخلية، وفي سنة 1896م ارسل إلى السودان مع الحملة المصرية فلم تطب له الحياة هناك، وثار مع بعض الضباط فحوكم وأحيل على الاستياع .[4]
وتلقت أم حافظ أبناء ابنتها الأربعة تربيهم وتقوم عليهم، لغياب والدهم عنهم بسبب نقل الإنجليز له من الجيش إلى وزارة الأشغال بعد أن ضاقوا به درعا كرجل وطني غير مسالم لهم، وألحق مهندسا بأسيوط. وتلقى حافظ صدمة أخرى بفقد شقيقته الحبيبة الأثيرة لديه وهي في ميعت الصبا وزهرة العمر[5].

---

[1] حافظ إبراهيم، الديوان، المرجع السابق، ص 21-22.
[2] حافظ إبراهيم، المصدر نفسه، ص 22
[3] حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص 137.
[4] حنا الفاخوري، ص 137-138.
[5] حافظ إبراهيم: المصدر السابق ص 23.

قد تزوج حافظ بعد عودته من السودان ببضع سنين من إحدى قريبات زوج خاله. ولكن لم تطق طبيعة حافظ المنطلقة قيود الزوجية، وانتهى الأمر بالفرقة بين الزوجين ولم تنقض على الزواج بضع أشهر ولم يعد حافظ بعد هذه التجربة إلى الزواج أو التفكير فيه. وكان حافظ بارا بأهله، يزورهم دائما في بيوتهم، ويدعوهم دائما إلى زيارته في داره، ويساعدهم بكل ما في طوقه[1].

كفل طفلة يتيمة اسمها جليلة، رباها في داره حتى كبرت فزوجها وأثث لها وظل يواليها برعايته حتى لقى ربه. كما أنه ربى طفلة أخرى هي إحدى قريبات زوج خاله، اسمها رفيعة حتى كبرت ولحقت بأهلها قبيل وفاته. بالإضافة إلى أنه لم ينس رعاية السيدة أمينة هانم زوج خاله المرحوم المهندس محمد ينازى له أثناء إقامته معهما في مصر وطنطا على ما أسلفنا. فعندما مات خاله ولم تكن لزوجه أمينة هانم من يكفلها ضمها حافظ إليه معززة مكرمة وأصبحت سيدة داره والقيمة عليه، ولما توفيت قبل وفاة حافظ بثلاث سنوات قام على خدمته خادمه حسن الذي أخلص له كل الإخلاص فعينه حافظ وزيرا لماليته المضطربة يعطيه مرتبه كله لينفق على البيت، ويسحب منه ما يحتاج إليه من مال[2].

لقد كان حافظ ينتمي إلى الطبقة المتوسطة التي كانت أقرب إلى الضيق منه إلى اليسر فأحس حافظ مند صباه بما تعانيه الطبقات الشعبية من جهد ورقة الحال. فلما ظهرت مواهبه الشعرية كان الترجمان الصادق الأمين لهذه الطبقات. وعند عودة حافظ إلى مصر كان لا مورد له ولا عمل يقتات منه، بعد أن استقال من الجيش وهوفي الاستيداع يأسا من إمكان استمراره في خدمة الجيش في قبضة عدو يضعه تحت المراقبة وينظر إليه نظرة الريبة فيه.

ودخل حافظ في طور جديد من حياته كان أهم ما مرّ به من أطوار. كان حافظ قد بلغ من ذيوع الصيت والشهرة في الأوساط الوطنية التي بدأت تتحرك مبلغا كبيرا. فقد شدّ شعره الوطني وسيرته كضابط حر جريء جسور، كل الأنظار والأسماع. وكان يتردد على مجالس الزعماء الأحرار في ذلك الوقت وعلى رأسهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ومصطفى كامل باشا وسعد باشا زغلول ومحمود باشا سليمان وآل أباضة وآل عبد الرزاق وغيرهم. فأحيوه جميعا وقربوه إليهم، وقد وجدو فيه ذخيرة وطنية تستحق المراعاة كما

---

[1] حافظ إبراهيم: المصدر نفسه ص 30.
[2] المصدر نفسه ص 30.

وجدوا في شعره سلاحا من أمضى الأسلحة التي يجب استخدامها في إلهاب الشعور الوطني في البلاد وتحريك مشاعر الجماهير تمهيدا للقيام بالحركة الوطنية[1].

وكان من أول ما رمى به الإنجليز بآيته التي نظمها عقب عودته من السودان، والتي يصور فيها تعثر جده وحظه لنسبته إلى الشرق والعرب وإنه ليندب مجدهم وسطوتهم حين كان يخشى الغرب بأسهم، ويلتفت إلى مصر ومحنتها بالإنجليز الغاشمين، ويأسى لأحرارهم فهم إن نطقوا بكلمة ألقى بهم في غياهب السجون ظلما وعدوانا ويصرخ[2]

أيشتكي الفقر غادينا ورائحنا - ونحن نمشي على أرض من الذهب
والقوم في مصر كالإسفنج قد ظفرت - بالماء لم يتركوا ضرعا لمحتلب

لقد كان حافظ وأبناء مصر يتجرعون البؤس والذل المرير في بلدهم بينما كان الإنجليز ينعم بخيراتها وطيباتها. فكانوا ينهبون كل ما فيها، ويسلبون كل ما تقع عليه أعينهم فكان من حظ حافظ أنه أحيل على المعاش وأن يخرج من خدمة الدولة والجيش في ظل الاحتلال الإنجليزي.

وقد جسد حافظ غضبه وغضب المصريين في حادث **دنشواي** سنة 1906 التي أثارت غضب المصريين غضبا شديدا، وفي مقدمتهم زعيمهم حينئذ مصطفى كامل، وقد تبارى الخطباء في المحافل يصورون هذه الوحشية الفظيعة التي قام بها الإنجليز عقب هذه الحادثة.، فجسد حافظ غضبه في قصائد رائعة بمثل قوله ساخرا من الإنجليز سخرية لاذعة:

[1] حافظ إبراهيم: المصدر السابق ص 25.
[2] شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، كورنيش النيل- القاهرة، ص 175-17.

أيها القائمون بالأمر فينا - هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئًا - وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا
وإذا أعوزتكم ذات طوق - بين تلك الربا فصيدوا العبادا
إنما نحن والحمام سواء - لم تغادر أطواقنا الأجيادا
لا تقيدوا من أمة بقتيل - صادت الشمس نفسه حين صادا
أحسنوا القتل إن ضنن بعفو - أنفوسًا أصبتم أم جمادا؟
ليت شعري أتلك محكمة التفـ - ـتيش عادت أم عهد نيرون عادا

ومازال حافظ يصور هذه المأساة مصوبا سهام أشعاره إلى صدر كرومر وصدور الإنجليز من وراءه مذكيا في أمته نار الألم لهذا الاعتداء الوحشي الفظيع، محاولا أن يدفعها لمطالبتها بالحرية وحقوقها السياسية، لقد أصبح – بحق – شاعر الشعب الثائر وصوته الناطق ضد المحتل وبغيه وبطشه .وما يلبث مصطفى كامل زعيم الشعب وقائده في جهاد المحتل الغاصب أن يذوي غصنه الفينان ويلبي نداء ربه، فيتولاه جزع ما بعده جزع وحزن ما وراءه حزن، ويبكيه بقصائد ثلاث بكاء حارا، بكاء يصور فيه فجيعة الشعب ي زعيمه وما أوقدت فيه من جمر اللوعة ولآسى ويدور عام، وينتهز حافظ فرصة العام الهجري ويحي قدومه لسنة 1909ويلتفت إلى شباب مصر، ويستثير حماسهم وحميتهم للمطالبة بالتحرر هاتفا بمثل قوله: [1]

رجال الغد المأمول إنا بحاجة - إليكم فسدوا النقص فينا وشمروا
وكونوا رجالا عاملين أعزة - وصونوا حمى أوطانكم وتحرروا
فما ضاع حق لم ينم عنه أهله - ولا نال في العاملين مقصر

وقد رد حافظ في قصيدته: « اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها» وفيها يقول:

[1] شوقي ضيف: المرجع السابق ص 177.

وسعت كتاب الله لفظا وغاية - وما ضقت عن آي به وعضات
كيف أضيق اليوم عن وصف آلة - وتنسيق أســـماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن - فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وحافظ يرد في هذه الأبيات على ما كان يردده أعداء العربية من أنها لا تحمل لغة العلم الحديث ومخترعاته، ويقول إن هذا ليس من قصور فيها وإنما هو قصور في أهلها حينئذ، ومعروف أنها تلافت هذا القصور فيما بعد ويقول إنه يكفيها فخرا أنها وسعت كتاب الله مشيرا إلى ما سيحدث من قطيعة بيننا وبين لغة القرآن وأيضا بيننا وبين ماضينا إن نحن أصخنا لدعوة ويلمور المغرضة[1].

وقد مضى حافظ يستشعر بقوة معاني الأخوة بين أبناء مصر وأبناء البلاد العربية، وليس غريبا أن يلقب شاعر النيل، أدناه وأعلاه، مصر والسودان ومر بنا أنه أقام بالسودان سنوات قليلة، ولا نصل معه إلى سنة 1908 حتى نرى جماعة من السورين يقيمون له حفل تكريم بفندق بشرد، وفيه ينشد آيته البديعة السائرة «الأمتان تتصافحان» ويستهلها بقوله:

لمصر أم لربوع الشام تنتسب - هنا العلا وهناك المجد والحسب

وأخذ يصور كيف أن مصر والشام ركنان للشرف يخفق عليهما هلال الإسلام المضيء[2]، ويلتفت حافظ مرارا إلى أضواء العام الهجري حين تهل على العالم الإسلامي، ويحيه تحيات رائعة على نحو ما يلقانا في رائيته التي نظمها سنة 1909:

أطل على الأكوان والخلق تنظر - هلال رآه المسلمون فكبروا

وذكر هجرة الرسول الكريم وكيف كان يماشيه جبريل وتسعى وراءه ملائكة ترعى خطاه، وفي يسراه هدى من الله ساطع وفي يمناه الكتاب المطهر ويعدد ديار الإسلام من

---

[1] شوقي ضيف: المرجع السابق ص 180.
[2] شوقي الضيف: المرجع نفسه ص 180-181.

الهند ماراً بتركيا إلى مراكش، ويهيب بشباب مصر أن يرعوا حمى وطنهم ويحرروه من مستعمره الغادر الآثم. [1]

دعا في أشعار كثيرة إلى البر بالفقراء والتعساء وإنشاء الملاجئ لهم دعوة تملأ القلوب عليهم شفقة ورحمة وعطفا. من مثل قوله في حفل أقامته جمعية لرعاية الأطفال سنة 1910 واصفا بؤس حامل كأنها من جوعها ونحولها شبح من الأشباح أو رسم طلل من الأطلال:

قد مات والدها وماتت أمها - ومضى الحمام بعمها والخال
وإلى هنا حبس الحياء لسانها - وجرى البكاء بدمعها الهطال

ويقول إنه وقف ينظر إليها، وكأنه عابد في هيكل ينظر إلى تمثال من تماثيل الجمال، غير أن نوائب الدهر مازالت تختلف عليها حتى زايلها كل جمال، وحنا حافظ عليها فحمل هيكل عظمها– كما يقول – إلى دار لرعاية الأطفال[2].

وكان ما يني يدعو إلى النهوض بالتعليم وإنشاء الجامعات والمدارس. وله في طلب العون لمدرسة بنات بورسعيد قصيدة بديعة مطلعها بيته المشهور:

الأم مدرسة إذا أعددتها - أعددت شعبا طيب الأعراق

وظن كثيرون – حين رأوه في رثائه لقاسم أمين لا يقطع بإصابته ولا بخطئه في دعوته إلى تحرير المرأة – أنه لم يكن من نصرائه فيها، وقالوا لعله خشي من تشهير أعدائها به كما شهّروا بقاسم صاحبها، وفاتهم أن حافظا كان شجاعا وجريئا وكان إذا رأى الرأي لم يخش فيه لومة لائم، وأيضا فاتهم أن لحافظ بائية لم تنشر في ديوانه حيا بها قاسما ودعوته قائلا:

---

[1] شوقي ضيف: المرجع السابق ص 185.
[2] المرجع السابق، ص 185-18.

أقاسم إن القوم ماتت قلوبهم - ولم يفقهوا في السفر ما أنت كاتبه
ولو حظرت في مصر حواء أمنا - يلوح محياها لنا ونراقبه
وفي يدها العذراء سفر وجهها - تصافح منا من ترى وتخاطبه
وخلفهما موسى وعيسى وأحمد - وجيش من الأملاك ماجت مواكبه**(1)**

كان حافظ إبراهيم ينتمي إلى المدرسة التي أرادها البارودي. وقد كانت هناك بواعث كثيرة قربت بين الشاعرين في الطريقة ومازالت بهما حتى جمعت بينهما بعد ذلك بجامعة المودة والألفة، فحافظ قد اختار حياة الجندية كما اختارها البارود من قبله، وحافظ كان مفطورا كصاحبه على إيثار الجزالة والإعجاب بالصياغة والفحولة في العبارة، وكان أيضا كصاحبه في حزب التمرد والثورة لا من حزب التسليم والاستكانة[2].

ولقد عين حافظ وزيرا للمعارف في سنة 1911 رئيسا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية وقد عينه أحمد حشمت وظل بها إلى فبراير سنة 1932 إذ أحيل للمعاش لبلوغه السن القانونية.

وحافظ يمتاز شعره بقوة البلاغة وإشراق الدباجة وطلاوة الأسلوب والروح الخطابية، ولقد أنصفه شوقي إذ قال في رثائه:

يا حافظ الفصحى وحارس مجدها - وإمام من نجلت من البلغاء
مازلت تهتف بالقديم وفضله - حتى حميت أمانة القدماء
خلقت في الدنيا بيانا خالدا - وتركت أجيالا من الأبناء
وغدا سيذكرك الزمان ولم يزل - للدهر إنصاف وحسن جزاء[3]

وحافظ وإن كانت ثقافته شرقية إلا أنه قد تعلم الفرنسية على كبر واقتبس من الآداب الفرنسية ما استطاع أن يقتبسه، وساعده ذكاؤه وألمعيته على محاكاة الشعر الغربي أحيانا، وكان يميل إلى التجديد في شعره، وفي ذلك يقول:

---

[1] شوقي ضيف: المرجع السابق ص 186.
[2] د. محروس منشاوي الجالي: منتخبات من الأدب العربي الحديث، دراسة فنية. مكتبة الآداب ميدان الأوبرا –القاهرة ص 72.
[3] عبد الرحمان الرافعي: شعراء الوطنية في مصر، دار المعارف، الطبعة الثالثة ص 96.

آن يا شعرا أن تفك قيودا - قد تنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا - ودعونا نشم ريح الشمال[1]

هو شاعر الحياة الشخصية في شكواه وهزله وخمرياته ومساجلاته وفيما يبدو خلال قصائده الاجتماعية من ميول نفسه وخلجات طلبه فليس له في أبناء جيله نظير في المجتمع بين الخصلتين والظهور بحالة قومه وحالة نفسه معا على صفحات ديوانه[2].

ومكانة حافظ في شعرنا المعاصر – فيما نرى تكمن في أنه أودع في كثير من أغراض شعره مشاعر أمته وقضايا وطنه ومشكلات مجتمعه، كما صور فيه ما جاش في نفسه من مآس وآلام ورثها عن بيئته، لا سيما في المرحلة التي كان يحي فيها طليقا لم تغله قيود الوظيفة[3].

وخاض حافظ في مرحلة شبابه في الأغراض القديمة التي كان يخوض فيها شعراء عصره فقاله في: الغزل والمدح والهجاء والوصف وغيرها. ثم قامت ثورة في مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة أجنبية على الشعراء ورموهم بأنهم مقلدون للسابقين في الأغراض وفي الأوزان، فثار حافظ أيضا مع هؤلاء على الشعر القديم ثورة صارخة، وقال في ذلك قصيدته التي منها:

آن يا شعر أن تفك قيودا - قد قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا - ودعونا نشم ريح الشمال

ولكنه حين أراد التجديد لم يجدد في البحور والأوزان، ولا في الأسلوب والبيان ولا في التفكير والخيال، وإنما جدد في موضوعات الشعر وأغراضه، فنظمه في الأغراض الجديدة التي جعلها محور شعره وهي الشعر الوطني والشعر الاجتماعي والشعر الساسي[4].

---

[1] المرجع السابق ص 97
[2] د. محروس منشاوي الجالي: المرجع السابق ص 74.
[3] المرجع نفسه ص 74.
[4] محمد عبد المنعم الخفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، الجزء الأول، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ص 118.

لم يقرأ حافظ من عام 1911 إلى عام 1932 كتابا ذا قيمة فكل ما قرأه في هذه الحقبة إنما كان قصصا تافهة المعنى والأسلوب. لم أره يوما في يده صحيفة، ولم أره يوما يقرأ في كتاب. ولولا ذاكرته العجيبة وقوة حفظه لما استطاع أن يتصد الكلام البليغ المرصوص في شعره وفي نثره، لأن عهده بالنظر في كتب الأدب البليغة كان قد طال ومرت عليه السنون. وهو لم يقرأ من عهد بعيد شعرا جزلا ولا كلاما بليغا.[1]

وقد قرأ "الأغاني" مرات ومرات، وقرأ "كليلة ودمنة" لابن المقفع مرات ومرات وحفظ من الشعر العربي الجزل الفخم الكثير الجم، فكان له من ذلك عدته في فنه وكانت له كتب أخرى حية ناطقة استفاد منها الكثير. كان يجلس مع كل طبقات المجتمع. فكان يستفيد من كل طبقة من معلموها، كان يستفيد من الأدباء أدبا، ومن الساسة سياسة، ومن الظرفاء ظرفا[2].

ومن أبرز صفات حافظ التردد وعدم الإدلاء برأي قاطع في أمر من الأمور وهذه الصفة وثيقة الصلة بصفة الخوف لأنه كان يشفق على نفسه من أن يغضب أصحاب اليمين إذا أيد أصحاب الشمال. كما كان لا يحفظ أسرار أصدقائه فكثيرا ما كان يفشي أسرارهم فإذا لامه صديقه على إفشاء سر أجابه قائلا: ومن الذي حملك على قوله لي؟

كما عرف أيضا بأنه رجل اجتماعي يحب الاختلاط بالناس على تباين طبقاتهم فقد كان يحب الساسة والمثقفين من كبار الشخصيات المصرية وكانت صلته قوية جدا مع عدد كبر منهم إلا أنه لم ينس أصدقاءه البسطاء من الناس العاديين وهذا يدل على وفائه وإخلاصه لأصدقائه ونفسه البسيطة التي لا تعرف الغرور.

ولعل بابي السياسة والاجتماع أهم أبواب شعره، بل لا نعدوا الحقيقة إذا قلنا إننا إذا أسقطنا هذين البابين في شعره، مضافا إليهما باب المراثي باعتباره امتدادا لشعره السياسي، لا نجد أمامنا حافظا بما يتميز به عن سائر شعراء عصره وعن كثير قبلهم[3].

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلا أجوف، ولا قولا عاما لا يستند إلى مادة من الحقائق. وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره أساسا لدعوته وسندا

---

[1] د. حسين علي محمد، د. أحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، دار الوفاء – الإسكندرية، الطبعة الأولى ص 331.
[2] المرجع السابق، الصفحة نفسها.
[3] حافظ إبراهيم: المصدر السابق ص 12-13.

لهجمته. ومن مميزات حافظ الكبرى أنه كان حسن إلقاء الشعر. فكان يلقي قصائده بنفسه، ولا ينيب عنه أحدا في إلقائها إلا ما ندر لعذر قاهر يمنعه من الحضور، كان جهير الصوت، قوي الأداء. إذا اعتلى المنبر اهتز تحته، كأنها البراكين تتفجر، يعلو صوته كالرعد في وطنياته وجموع الشعب تصغي في إعجاب وانبهار وقد ملك عليها أفئدتها وأنفاسها وكل مشاعرها، حتى إذا انتهى إلى مقطع من مقاطع القصيد كانت قوته أيضا في إلقائه حتى كان يؤثر عن المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد[1].

ولعله قد اتضح مهيأ حافظ لمصر من حظ أو حظوظ في زعامة النهضة الشعرية الحديثة. فقد كان سابقا لشعراء العربة في كثير من الأغراض الشعرية. في منزعه الاجتماعي ووقوفه مع قاسم أمين ودفاعه عنه. وكذلك في وقوفه مع الإمام محمد عبده ودعوته الدينية الإصلاحية وفي منزعه الإسلامي بعامة. وأيضا في منزعه الشرقي والعربي والوطن الثائر في مواجهة الغرب واستعماره البغيض[2].

وبذلك فحافظ إبراهيم كان شاعر عصره وشاعر أمته، وشاعر عروبته وشرقيته وبالأحرى شاعر عالمه الإسلامي في ذلك الوقت.

---

[1] حافظ إبراهيم: المصدر نفسه ص 43-48.
[2] شوق ضيف: المرجع السابق ص 187.

2 - شخصيته

كان الرجل حلو المعشر، ساحر الحديث، حاضر البديهة رائع النكتة راوية للشعر والأدب ولطائف النوادر من الطراز الأول[1].

لقد كان يتميز ببساطة في نفس الرجل، وروح طيبة وديعة ومرحة، ونفس متفتحة متقبلة للناس جميعا لا تعقيد فيها ولا التواء.

والواقع أن الحديث عن حافظ، حديث لا ينتهي ولا يمل، فقد كان أمة في رجل، كان ملء القلوب والأسماع والأبصار من رجال جيلنا الماضي في كل أرجاء عالمنا العربي. كان شخصية فذة متعددة الجوانب، حمل لواء الشعر الوطني والاجتماعي ما عاش، يلهب حماس الجماهير ودفعهم دفعا إلى الثورة على الاستعمار والمستعمرين. ويقرعهم بقوارص الكلم إذا وجد منهم استنامة أو استرخاء. ويحي دارس الآمال فيهم ويبعد عنهم أشباح اليأس وعوامل الاستسلام، ويتناول عيوبهم الاجتماعية فيبصرهم بها في غير هوادة ولا مداراة، ويبين لهم سوء أثرها في مجتمعهم ومآلهم ومآل بلادهم. كان أستاذ في السياسة وأستاذ الاجتماع، نصب نفسه وأوقف حياته من أجل رسالته التي ارتضاها لنفسه، والتي دفعه إليها حبه المثالي لوطنه ولبنيه وللعروبة كافة[2].

كان رحمه الله مليح الفكاهة سرع الخاطر حلو الحديث فاضا، وقد أعانه على ذلك أنه كان قوي الذاكرة، حافظا للمختار في كل باب، وكان إلى هذا حسن الإلقاء، ومن حسن إلقائه أنه كان يقطع الكلام على المعاني فيبرزها ويؤكدها. ولا يجربه على النظام وحده، يساعده على ذلك صوت قوي ونبرات موافقة، فالكلام جاريا على لسانه له ضعف مزاياه حين يسمعه المرء من سواه[3].

لقد كان يكره أن يجد الناس عيبا في شعره، فحرص على روعة أسلوبه وحسن وقعه وقوة تأثره، فكان لا يعلن قصيدته إلا بعد أن يهذبها.

قال طه حسين:" كانت نفس حافظ تمتاز بشيئين: كانت قوية الحس كأشد ما تكون النفوس الممتازة قوة حس، وصفاء طبع، واعتدال مزاج. وكانت إلى ذلك وفية رضية لا تستبقي من صلاتها بالناس إلا الخير، ولا تحتفظ إلا بالمعروف، ولا ترى للإحسان والبر

---

[1] حافظ إبراهيم: الديوان، المصدر السابق ص 29.
[2] المرجع السابق ص 12.
[3] د. محمد عبد المنعم خفاجي. المرجع السابق ص 115.

جزاء يعدل الإشادة به والثناء عليه. وكانت إلى هذا وذاك ترى دينا عليها لا أقول لنفسها ولا أقول للناس، وإنما أقول للفن والحق والتاريخ، لا ترى خيرا إلا سجلته، ولا تحس معروفا إلا أداعته، وهذا أحد الأمرين اللذين كانت تمتاز بهما نفس حافظ حس قوي دقيق وخلق رضي كريم، فأما الأمر الآخر فصلة متينة بين هذه النفس القوية الكريمة ونفوس الشعب وميوله وأهوائه وآماله ومثله العليا. لا اعرف بين شعراء هذه الأيام شاعرا جعلته طبيعته مرآة صافية صادقة لحياة نفسه ولحياة شعبه كحافظ"[1].

1- **رجل الشدة والبؤس**: تعاقبت على شاعر سلسلة من النكبات كان لها تأثير شديد في نفسه، فمن فقدان أبيه وهو طفل إلى ضيق ذات اليد، إلى بؤس في بيت خاله إلى إخفاق في المحاماة إلى تعثر في المناصب إلى غير ذلك مما عصر نفسه عصرا وجعله ناقما على الحظ وعلى الدهر والناس، متبرما بالحياة لا يكاد يرى له فيها خيرا، متطلعا إلى الموت وكأنه باب الخلاص ومستودع الرحمة. وقد ازدادت نقمته بازدياد حسه ونقاد نفسه، يلتقط التأثيرات التقاطا عميقا ويحصرها في ذاته ولذاته وقد يكتمها عن عيون الناس ويسترها فيه بستار إنسانيته الرقيقة ومناقيته الواسعة.

2- **رجل الفكاهة والصراحة**: ومع شعوره بالبؤس، وتبرمه بالحياة كان ذا طاقة فكاهية عجيبة، يخترع النكتة بسهولة فائقة، ويوردها بلياقة وخفة الروح. إنه خليق للحياة الطليقة، ولكن الحياة قست عليه، فمزج مرارتها بعذوبة طبيعية، وذر عليها من خفة روحه أطايب الحديث، فتنافس الناس في ارتياد مجالسه، وتسابقوا إلى مجالسته والاستمتاع بفيض ذاته. وكان إلى ذلك صريحا شديد الصراحة، ولا شك أن صراحته هذه كانت من أسباب إخفاقه في حياته الرسمية.

3- **رجل البذل**: وكان على بؤسه وضيق حاله متلفا للمال، لا يبخل بقليله ولا يرد سائلا، ولا يحرم النفس مما تشته، وقد تحدث الناس عن كرمه بما يشبه الأساطير، و"لعل

---

[1] حنا الفاخوري: المرجع السابق ص 139.

كرمه هذا راجع إلى أنه تجرع كؤوس البؤس متنوعة، فأحس وقعه في النفوس فسخت يده وندیت راحته".

4- **رجل الثقافة المحدودة**: لم يتح لحافظ أن يحصل من العلم أكثر مما تنطوي عليه المرحلة الابتدائية والفنون العسكرية، وقد استعاض عن هذا الفقر التحصيلي بالمطالعة فواظب عليها، تساعده في عمله حافظة عجيبة، وكان له من ذلك مخزون عربي من جيد الشعر والنثر، واختاره بذوقه المرهف اختيارا دقيقا، وأغناه بمجالسه الأدباء والشعراء ورجال الفكر من أمثال الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وقاسم أمين ومصطفى كامل وغيرهم. ولكن هذه الثقافة العربية لم تكن عميقة ولا منسقة، وقد شك الكثيرون في أن شاعرنا كان يتقن الفرنسية وذهبوا إلى أن معرفته لهذه اللغة كانت ضئيلة وشبه بدائية.

5- **رجل الفوضى**: وكان حافظ إبراهم سريع الملل، كثير التقلب من حال إلى حال لا يتبع في حياته خطة، ولا تقيد في عمله بنظام. قال انس المقدسي :"الظاهر من أقوال المطلعين على سيرته أنه لم خلق ليكون مقيدا بعمل أو وظيفة تتطلب منه واجبات شاقة، وإنما خلق أديبا قلق النفس ينظم الشعر وينشده في المجالس الخاصة والنوادي العامة، ليس له من صبر أو جلد على تحمل المشاق، أو الاستقرار على حالة فيها شيء من العناء، حاول المحاماة فصار ينتقل من مكتب محام إلى مكتب محام آخر وكانت نتيجة ذلك الإخفاق في العمل، ودخل الجيش فلم يتصرف فيه بما يرضي رؤساؤه ففصل منه، وسنرى بعد أنه تزوج فلم يصبر على حياة الزوجية غير بضعة أشهر ولم يقيد بها نفسه بعد ذلك" وقد شملت الفوضى شتى نشاطاته، فأهمل حياته الأدبية وقلما عني بتدوين شعره، ولولا ما نشرته له الصحف والمجلات لضاع الكثير من ذلك الشعر.

6- **رجل القومية العربية والتسامح الديني**: حب حافظ لكل ما هو عربي يفوق التصوير والتصور، وما من شيء يداني حبه للعرب سوى حبه لدينه وإخلاصه لإسلامه وهو مع ذلك لم يؤخذ بتعصب أو بعنصرية، بل كان دائما داعية وفاق ووئام وتحاب يندد

بالتفرقة المذهبية التي لا تجر سوى التفسخ والانحلال. تلك أهم العناصر في شخصية إبراهيم حافظ وستتجلى لنا تلك الشخصية من خلال شعره الذي كان صورة لنفسه، وتنفسه لما في عالمه من مد وجزر ومن أمل وخيبة.

7- **شاعر الإجتماع والوطن**: وجذ الشاعر نفسه في فراغ قتال. فاستولى عليه من جراء ذلك يأس شديد، وسخط على الدنيا أشد السخط، وراح يبحث عن عمل يكون عونا لراتبه التقاعدي الضئيل، فلم يوفق إلى شيء من ذلك، فازداد نقمه، وثار على الحظ والحياة وراح ينظم ثورته هذه شعرا يعصر فيه روحه وينفث فيه آلامه وآلام النس. وأصبح شاعر الوطن والمجتمع دافع عن حقوق قومه ويحمل على السلطة الغربية التي تتحكم في بلاده.

8- **شاعر العاطفة**: جمع حافظ إلى رقة الشعور خبرة شخصية بالألم وأنواع الذل واليأس فحفل شعره يوصف آماله وإخفاقه وبرمه بالحياة، ولوعته على ما فاته من السعد والجاه، وثورته على كيد الناس وخداعهم. ولم يكن شعوره بالألم وفقا على لواعج نفسه وأحداث حياته فقد شارك الشعب في مصائبه وسمع شكاوي المظلومين وعزى المفجوعين ولم تكن حدود الإقليم والوطنية وحواجز الأثرة القومية والدينية لتحد من شمول عاطفته التي انتظمت الإنسانية جمعاء ورددت صدى الكوارث البعيدة والأحداث العالمية.

9- **شاعر الموسيقى**: حفظ لنا التاريخ ما كان لإلقاء حافظ من الأثر البعيد في نفوس سامعيه. ولا ريب أن لهذا الإلقاء فضلا في توجيه حكم معاصريه على شعره. فلا بد لنا الآن وقد طوى التاريخ حافظا وما رافق حياته من أحوال أن ننظر في آثاره نظرة المدقق الهادئة، فالنقاد متفقون على أن شعر حافظ خال من روعة العنصر المعنوي وإيحاء الخيال الخفاق. فيبقى أن جماله هو في قوة عاطفته وموسيقى ألفاظه أما العاطفة فقد سبق لنا الكلام عليها، وأما الموسيقى فما هي في شعر حافظ سوى انعكاس شخصيته ونتيجة ثقافته.

10- **شاعر الرثاء**: كان حافظ أجدى لحفلات التأبين من شوقي لأنه خطيب وممثل، يلقي شعره بنفسه في روعة بالغة التأثير في نفوس الجماهير. شعر حافظ سهل المعنى تألفه الأذن ساعة سماعه ويزكيه إلقاؤه الرائع.

3 - رأي الأدباء فيه

لم أسمع من واحد من الأدباء ثنا عليه، فقد كان حافظ محسودا، وقد قلت إن هذا الفقير الذي لا عون له ولا سند زاحم الجميع بنفسه وبشخصيته حتى أتبث قدمه في الطليعة. فظل يكافح حتى تطاول وطمح في مكانة شوقي. وقد قال فيه مطران: "إنه إذا نظم فكأنه ينحت في صخر" وقال فيه المنفلوطي "إن اسمه فوق حقيقته".

وقد قرظ ديوانه البارودي والشيخ الكاظمي وحفني ناصف ومصطفى لطفي المنفلوطي والشيخ إبراهيم عبده وإبراهيم رمزي وحسن حمدي وأحمد عمر الإسكندري وشوقي وأحمد الكاشف ومحمد إبراهيم هلال.

وتقريظ الأدباء بعضهم لبعض في ذلك العصر لا ينئ عن رأي ولا يفصح عن نقد صحح، وإنما هو للمجاملة وللمجاملة فقط.

ويقول مطران في حافظ وشاعريته: "كان حافظ يطرق الموضوع في الغالب من جوهره، وربما نظم أكثر الأبيات قبل المطلع شأن الصانع القدير الذي يبدأ بأصعب ما بن يديه، وهو على جملة أحد الثلاثة الذين كنوا نجوم الأدب العربي في الشرق العربي لهذا العصر، ولكل من تلك النجوم ثره الخالد. أما شعره فشعر البيان، وإن من البيان لسحرا"[1]

وحافظ إبراهيم على حد قول أحمد أمين: " كالنحلة تنتقل من زهرة إلى زهرة، ترتشف من هذه رشفة ومن تلك رشفة، فهو يرضي ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة، فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اختزنه في نفسه".

ويقول الدكتور شوقي ضيف: "كان حافظ مجددا في شعره بالمقدار الذي يستطيعه وهو تجديد يستجيب فيه لبيئته وعصره أما الآداب الأجنبية فلم تسعه معرفته بها بغداء عقل أو روحي جديد"

---

[1] د. محمد عبد المنعم خفاجي: المرجع السابق ص 122.

4 - أدبه (آثاره)

1- **الديوان لحافظ إبراهيم**: ديون شعره جمعه هو في حياته، معتمدا على ما نشرته له الصحف، وما حفظ بعض الصدقاء. وهو في ثلاثة صغيرة نشر آخر جزء منها سنة 1911. وعندما توفي الشعر نشر له أحمد عبيد في دمشق طائفة من الشعر خلا منها الديوان، ثم قامت مكتبة الهلال بمصر بضم ما نشره أحمد عبيد إلى الديوان وأخرجت ذلك كله في كتاب واحد سنة 1353ه وإذا بقي العمل ناقصا انتدبت وزارة المعارف المصرية العلامة الأديب أحمد أمين لرأب الصدع وتدارك الخلل. فاستعان بالأستاذين أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، وأكب على الديوان ضابطا ومحققا، وإذا الديوان في أكمل صورة وأدق إخراج يطل على العالم العربي في سنة 1937. وينتشر انتشارا واسعا. وتتعدد طباعته، ويخرج في سنة 1969 إخراجا فنيا رائعا في جزأين نطوي الأول منهما على المدائح والتهاني والأهاجي والإخوانيات والوصف والخمريات والغزل والاجتماعيات، وينطوي الجزء الثاني على السياسات والشكوى والمراثي[1].

2- **ليالي سطيح**: كتب في النثر وضعه حافظ ما بين 1907 و1908، وهو عبارة عن مقدمة نقدية اجتماعية بث فيها خواطره وآراؤه في الأدب والسياسة والمجتمع المصري.

3- **البؤساء**: كتاب فيكتور هيغو الفرنسي الشهير عرب حافظ قسما كبيرا منه، ولم يتقيد ف تعربه بالأصل الفرنسي تقيدا شديدا، فتصرف فه بعض التصرف.

4- **الموجز في الاقتصاد السياسي**: هو كتاب فرنسي وضعه لوري بوليو واشترك حافظ إبراهيم وخليل مطران في ترجمته بتكليف من وزير المعارف.

---

[1] جنا الفاخوري: المرجع السابق ص 141.

5- **كتيب في التربية الأولية**: ترجمه عن الفرنسية بتكليف من وزارة المعارف[1]

[1] المرجع السابق ص 141-142.

5 - وفاته.

كان حافظ في السنين العشر الأخيرة من حياته كثر القلق على صحته. وكان يتوهم المرض في نفسه، ولا يسمع بعلة من العلل إلا سأل عن أعراضها وأيقن أنه مصاب بها، وشرع يعالج نفسه. وكان حافظ قد أصيب بمرض السكر وحاول أصحابه أن يحملوه على التداوي من هذا الداء ولكنه كان ينتظم في العلاج أياما ثم ينقطع[1]

لقد كان حافظ ملولا بطبعه فأهمل العناية بصحته، وقد انتابته علل أخرى كلما تقدم به السن فزاد ذلك من أوهامه. وقصائده التي نظمها في أخرات ايامه في مناسبات مختلفة تشير في معظمها إلى الحالة النفسية التي كان يعاني منها حافظ.

ويتوقع أن يحترمه الموت بين آونة وأخرى، وبخاصة بعد أن قضى صديقه (حفني ناصف) فيقول من القصيدة نفسها.

أذنت شمس حاتي بالمغيب - ودنا المنهل يا نفسي فطبي
قد مضى (حفني) وهذا يومنا - يتدانى فاستتيبي وأنبي
اذكري الموت لذى النوم ولا - تغفلي ذكرته عند الهبوب.

ويحسب بأن له أن يستريح من هذه الدنيا المليئة بالأوصاب.

حن جنباى إلى برد السترى - حيث أنسى من عدو وحبيب
مضجع لايشتكي صاحبه - شدة الدهر ولاشد الخطوب

وفي الجامعة الأمريكية ببيروت يقام له حفل تكريم فينشد قصيدة بهذه المناسبة. ولا ينسى أن يدس فيها توجسه وإحساسه بقرب منته.

[1] عبد الحميد سند الجندي: حافظ إبراهيم شاعر النيل، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف الطبعة الرابعة ص 44

شاهدت مصرع أتراب فبشرني - بضجعة عندها روحي وريحاني
كم من قريب نأى عني فأوجعني - وكم عزيز مضى قبلي فأبكاني
من كان يسأل عن قومي فإنهم - ولوا سراعا وخلوا ذلك الوَاِني.
إني مللت وقوفي كل آونة - أبكي وأنظم أحزانا بأحزان[1]

وفي الشهور الأخيرة ثقلت علته، ولكنه كان لا يلازم داره إلا إذا أقعده المرض، فإذا أحس بنعمة العافية تسري في بدنه غادر بيته وأسرع إلى اصدقائه، ولكن سرعان ما يعاوده المرض فيلبث في فراشه قلقا على حاته.

في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس 21 يوليو سنة 1932، لفظ انفاسه الاخيرة ونعاه إلى مصر والعالم العرب صديقه إسماعيل شبرين مدير المطبوعات في ذلك الوقت. فكان الجزع عليه شديدا. وقد سار في جنازته عليه القوم وأهل الفكر والأدب وكان أشدهم جزعا عليه المغفور لهما الشيخ عبد العزيز البشري والشاعر خليل مطران، وصلى عليه في جامع الكخب، ثم دفن في مقبرة السيدة نفيسة رحمه الله.

لقد رثاه على قبره الأستاذ عباس محمود العقاد والمرحوم الشاعر محمد الهراوي، وكان صديقه المرحوم «محمد محمود باشا» يتقبل فيه عزاء المعزين. وبذلك خمد صوت طالما جلجل في سماه الوادي وصدح على ربوعه بمختلف الألحان[2]

[1] عبد الحميد سند الجندي: المرجع السابق ص 45
[2] عبد الحميد سند الجندي: المرجع السابق ص 47

الفصل الثاني

الشعر الإجتماعي
وخصائصه

الفصل الثاني: الشعر الإجتماعي وخصائصه.

1- تعريف الشعر الاجتماعي

2- قضايا الشعر الاجتماعي

3- خصائص الشعر الاجتماعي

1 - تعريف الشعر الإجتماعي

الأدب مرآة تعكس واقع الحياة في مختلف مراحلها، وهذا عائد إلى تلك المشاعر والأحاسيس التي يبوح بها الأدباء يدفعهم إلى ذلك إحساس مرهف وارتباط وثيق بقضايا الإنسان، لقد وجدت في شعر حافظ إبراهيم هذا الجانب الهام من الأدب، وجذته متبلورا وكثيفا، فلا تخلو قصيدة منه مهما كانت مناسبتها وهذا سر اختيار الموضوع والشاعر معا كمحاولة لرفع غبار السنين عن هذا الشاعر ولإظهار رسالة الأدب من ناحية أخرى. فالشعر الاجتماعي هو الذي يتناول صراحة وبشيء من التحليل والتفصيل قضية من قضايا المجتمع كالعدالة الاجتماعية ونشر التعليم ومشاكل العمل ومحاربة الانحلال الخلقي والحث على الإصلاح عموما، ويكون بتحديد العلة ووصف الدواء، بتشخيص واقتراح العلاج.

ففي العصر الحدث شاع الشعر الاجتماعي وانتشر في المغرب والمشرق وفي المهجر واشتهر من الشعراء الرصافي والزهاوي وحافظ وشوقي ومطران ومحمد العيد وإيليا أبو ماضي، وتناولوا قضايا اجتماعية بدافع الإصلاح التربوي واعتمدوا الأساليب المباشرة.

فالمتمعن في ديوان حافظ يصل إلى حقيقة جلية وترسم أمامه معالم شخصية الشاعر فيقول بلا تردد "صدق من سماه شاعر الشعب" لأنه يجد فيه ابنا بارا لأمته وأخا لأبناء جلدته ويشاطرهم آلامهم وأفراحهم.

"وقد حاول الشاعر من خلال تناوله الموضوعات الاجتماعية البحث عن حلول إصلاحية تكفل لمواطنيه حياة طيبة لا يشوبها الفقر والحرمان ولا تجد الرذيلة والمفسدة إليها طريقا ومسلكا[1]"

"وهو الشعر الذي يعرض لوصف حالة عامة في المجتمع ويبين أدواؤها ويدعو إلى إصلاحها، فهو شقيق النثر الاجتماعي، وقد راج هذا اللون الشعري أيضا في العصر الحديث تحت تأثير تفشي والمدينة الأوروبية الحديثة. بالبلاد المصرية وغيرها من بلاد الشرق، وما في هذه من تناقض مع عادات المجتمع الشرقي وتقاليده. وانقسام الرأي تبعا لهذا بين مجددين والمقلدين. ولذلك تناول هذا الغرض: تعليم البنت والسفور والحجاب، ومشكل التعليم، وحركات العمال، ويتصل به وصف الحوادث الاجتماعية الهامة والظاهرات الجددة في المجتمع المصري. ومثال ذلك انتحار الطلبة إثر ظهور نتائج الامتحانات. ووصف المعلم وما يعانيه في أداء عمله من المشتقات وتفاهة ما يناله من

---

[1] حيدر محلاتي: الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حياته وأدبه، المكتبة الأدبية المختصة، ص 181.

الجزاء، والموازنات بين حياة الريف والحظرة، ووصف الفتنة بين الأقباط والمسلمين، ووصف المؤسسات النافعة الحديثة كمصرف مصر أو الصحف وغير ذلك[1]"

ومنه قول محمد عبد المطلب يصف حال المعلم في مصر من قصيدته:

بن مصر ما بال المعلم كاسفا - يرى الناس فيها يكبرون ويصغر
سبيل النبيين الكرام سبيله - عم به الدنيا صلاحا فتقمر
سلوا عنه جنح الليل كم بات متعبا - تنام حواليه النجوم ويسهر
سلوا عنه قرح السهد جفنها - يخط عليها في الظلام ويسطر[2]

ومنه قول شوقي من قصيده بعنوان "انتحار الطلبة"

ناشِئٌ في الوَردِ مِن أَيّامِهِ - حَسبُهُ اللَهُ أَبِالوَردِ عَثَر
سَدَّدَ السَهمَ إِلى صَدرِ الصِبا - وَرَماهُ في حَواشيهِ الغُرَر
بِيَدٍ لا تَعرِفُ الشَرَّ وَلا - صَلَحَت إِلّا لِتَلهو بِالأُكَر
بُسِطَت لِلسُمِّ وَالحَبلِ وَما - بُسِطَت لِلكَأسِ يَوماً وَالوَتَر
غَفَرَ اللَهُ لَهُ ما ضَرَّهُ - لَو قَضى مِن لَذَّةِ العَيشِ الوَطَر
لَم يُمَتِّع مِن صِبا أَيّامِهِ - وَلَياليهِ أَصيلٌ وَسَحَر[3]

[1] محمود رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه، دار الكتاب العربي، مصر/ ط 1377ه، 1957م، ص 206.
[2] المرجع نفسه ص 206.
[3] المرجع نفسه ص 207.

2 - قضايا الشعر الاجتماعي

2-1) في العصر الجاهلي

أدى الشعر العربي في القديم دوره الفني والاجتماعي، وظهر فيه وعي الشاعر بالحياة والعلاقات الاجتماعية السائدة والمثل الأخلاقية التي تحكم العلاقات، ولكننا لا نجد قصائد مطولة في الشعر الاجتماعي لاتسام الحياة بالبساطة وخلوها من المشاكل الكبرى، وقد وردت للشعراء أبيات متفرقة تناولت مواضيع لها صلة وثيقة بحياة الناس الاجتماعية.

الخمر:

ففي الشعر الجاهلي نجد نصوصا كثيرة. وإن كانت متناثرة تصور ما أحدثته الخمر بشاربيها، وما نالت من كرامتهم، وما تعرضوا له بسببها من مهانة واحتقار، فطرفة بن العبد – وهو من أشهر واصفيها والمعولين بها والمدمنين لها – يصور في معلقته ما ناله بسببها من تحامي عشيرته له، وإبعاده عنها حتى نفروا منهم، وعزل كالبعير الأجرب الذي يعزل عن الإبل الصحاح حتى لا يصيبها بعدوى، فهو يقول:

وما زال تشرابي الخمور ولذتي - وبيعي وإتلافي طريفي ومتلدي
إلى أن تحامتني العشيرة كلها - وأفردت إفراد البعير المعبد

وقد مدح زهير بن أبي سلمى حصن بن حذيفة الفزازي، فكان مما امتدح من فضائله أنه لا يشرب الخمر ولا يهلك فيها ماله وإنما يذهب بماله كثرة عطائه للمحتاجين، حيث يقول:

أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله - ولكنه قد يهلك المال نائله[1]

ويقول الأعشى في وصفه للخمر ومدى أهميتها:

نازعتهم قضب الريحان متكأ - إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا
يسعى بهذا وزجاجات له نطف - مقلص أسفل السربال معتقل

وفي موضع آخر يتلذذ بها ويصفها ببل ويجد فيها علاجا للداء، قول:

---

[1] أبي العباس بن ح ثعلب: شرح ديوان زهير، ط الهيئة العامة للكتاب، مصر، ص 141.

وكأس شربت على لذة - وأخرى تداويت منها بها[1]

وممن اشتهروا بتحريم الخمر في الجاهلية عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن شكر بن عدوان، ومن شعره ف ذم الخمر وبيان ضررها على العقل والمال، وتحريمها على نفسه ما دام حيا قوله:

سآلة للفتى ما ليس في يده - ذهّابة بعقول القوم والمال
أقسمت بالله أسقيها وأشربها - حتى يفرق ترب القبر أوصال
مورثة القوم أضغانا بلا إحن - مُزْرِيةٌ بالفتى ذي النجدة الحال[2]

المرأة:

كان جمال المرأة بثير الشعراء، ويطلق ألسنتهم بوصفها ووصف ما كان يتزين به من طيب وحلي وثياب على نحو ما تصور ذلك معلقة امرئ القيس إذ يقول:

وَتُضْحِي فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِهَا - نَؤُومُ الضَّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَن تفضل

ويقول المنخل اليشكري في فتاة الخدر

الكاعب الحسناء ترفل - في الدمقس وفي الحرير

ولم يقفوا عند جمالها المادي، فقد فطنوا إلى جمالها المعنوي وما تتحلى به من شيم وخصال كريمة، على نحو ما يقول الشنفري في زوجته أميمة:

[1] عمر عروة، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 104.
[2] أمالي القالي: ج1 ص 207.

لقد أعجبني لا سقوطا قناعها - إذامامشت ولابذات تلفّتِ
تبيت-بعيد النوم- تهدي غبوقها - لجاراتها إذا الهدية قلت
تحل بمنجاة من الوم بيتها - إذا ما بيوت بالمذمة خلت
كأن لها في الأرض نسياتقصه - على أمها وإن تكلمك تبلت
أميمة لايخزى نثاها خليلها - إذا ذكر السنون عفت وحلت

ويقول أبو الحياء:

إن النساء كأشجار نبتن معا - منها المرار وبعض المر مأكول
إن النساء متى ينهن عن خلق - فإنه واجب لابد مفعول
وما وعدتك من شر وفين به - وما وعدتك من خير فممطول[1]

فالمرأة لم تكن في الجاهلية مهملة، بل كان لها قدرها عندهم، كما كان لها كثير من الحرية، فكانت تمتلك المال وتتصرف فيه كما تشاء.

العصبة القبلية:

لم يكن العرب في الجاهلية أمة واحدة ولا شعبا واحدا بل كانوا قبائل وعصائب متفرقة، تحكمها أعراف قبلية متنوعة، وقد كانت العصبية القبلية هي أساس النظام الاجتماعي الجاهلي، الذي شعاره "أنصر أخاك ظالما أو مظلوما"

إن مجتمع القبلية في العصر الجاهلي – بعلاقته وعادته وأعرافه- مجتمع ولد في العرب، ثم ينشأ متشربا عاداته وأعرافه التي تبنى على دعامة أساسية هي النسب، وحينما يفتح الفرد عينيه على ما حوله جد أن كل امرئ في قبيلته يتغنى بانتمائه إليها، ويعتد بأرومته، بدءا من والده وإخوته وانتهاء إلى رهطه وعشيرته، فجنسيته هي جنسية القبيلة المنحدر منها وهويته التي حملها في حله وترحاله اسم قبيلته، ذلك الاسم الذي يميزه عن أفراد القبائل الأخرى، ويعصمه عن أن يته بينهم، ومن أهم مظاهرها:

أ- **الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب**: ونجد صدى ذلك في قول معاوية بن مالك:

---

[1] عبد الفتاح محمد حسين الدراويش: جواهر الشعر العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، ص 533.

إني امرؤ من عصبة مشهورة - حشد لهم مجد أشم تليد
ألفوا أباهم سيدا وأعانهم - كرم وأعمام لهم وجدود
إدا كل حي نابت بأرومة - نبت العضه فماجد وكسيد

فالشاعر يؤكد انتمائه إلى قومه، الذين يشكلون عصبة ملتحمة الأطراف، تشمخ متطاولة بأمجادها نحو السماء، قد رعاها الآباء والأعمام والجدود حتى جعلوها كشجرة وارقة الظلال.

ب- **الطبقية**: لقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته إلى أولئك الذين اختصوا أنفسهم بامتيازات، وترفعوا على الناس، بل على دعوات الرسل – عليهم السلام- وفي السيرة النبوية الكثير من المواقف والأحداث البارزة الشاهدة على هذا الواقع الطبقي الجاهلي

الأخذ بالثأر:

لقد كان من خلق القوم في الجاهلية الحرص على الأخذ بالثأر على أي حال، واستشارة الهمم للقتال، ليتمثل بذلك اعتزاز العربي بعصبيته، وصون كرامته، والحفاظ على هذه الكرامة إنما هو حفاظ على حياته نفسها، وكيانه في المجتمع نهار فيه كل شيء إذا لم يذد فيه عن حياته ويركب للشر مركب، ويهون على العربي أمر الحياة ويستهين بالموت من أجل ثأره.

فالأخذ بالثأر إذا هو معنى من معاني التي تعبر عن الروح العصبية وهذا الخلق – على ما فيه من شر – يتصل بكرامة العربي التي تدفعه إلى أن اقتص بنفسه من المعتدين إلى جانب هذا كان معنى الثأر أيضا ستتبع ضروبا من الشجاعة والرجولة والاستبسال، وهذه امرأة من ضبة تحرض قومها على عدم قبول الدية وتدعوهم ليذيقوهم حد السلاح:

ألا لا تأخذوا لبنا ولكن - أذيقوا قومهم حد السلاح
فإن لم تثأروا عمرا يزيدا - فلا ذرت لبون بن رباح[1]

الفقر:

[1] عفيف عبد لرحمان: الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 51.

لقد كان الفقر حينئذ وصمة هوان شكاه الشعراء الصعاليك، ومما قاله عروة بن الورد واصفا مكانة الفقر في المجتمع:

ذريني للغنى أسعى فإني - رأيت الناس شرهم الفقير

وقد سجل زهير بن أبي سلمى ظاهرة اجتماعية إيجابية يجسدها بذل الموسرين من أموالهم لإعادة الفقراء في السنوات العجاف:

إذ السنة الشهباء بالناس أجحفت - ونال كرام المال في الحجرة الأكل
رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم - قطينا بها حتى إذا انبت البقل

2-2) في عصر صدر الإسلام

ألغى الإسلام العصبية القبلية وثبت فكرة الأمة، التي علو فيها السلطان الإلاهي، وأخذ برسي القواعد الاجتماعية لهذه الأمة، حيث يتعاون أفرادها على الخير وسودهم التعاطف والبر وأقام الإسلام دعائم ثابتة حققت تكافؤ الفرص، وكلفت الحياة الكرمة لكل فرد، وأصبح الشعراء يعظون ويرشدون، مستلهمين تعاليم الإسلام فهذا عبدة بن الطيب وصي أبنائه بتقوى الله وبر الوالد، والحذر من النمام الذي يسعى فسادا في الأرض.

أوصيكم تقوى الإله فإنه - يعطي الرغائب من يشاء ويمنع
ويبر والدكم وطاعة أمره - إن الأبر من البنين الأطوع
واعصو الذي يزجي النمائم بينكم - متنصحا ذاك السمام المنقع

الخمر:

لقد تربى الضمر الإسلامي على كراهة الخمر واحتقار شاربها وذم من اشتهروا بمعاقرتها، ولذلك كثر ف الهجاء ذم المهجوين بأنهم مخمورون فكان ذلك من أوجع الذم لمن يراد النيل من عرضه وثلم شرفه، كما امتدح من تنزه عناه وسما عن مقارفتها[1]

[1] محمود محمد سالم: دور الأدب في مكافحة الخمر بين الجاهلية والإسلام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1402هـ.

يقول أبو الأسود الدؤلي:

دع الخمر تشربها الغواة فإني - رأيت أخاها مجزئا بمكانها

وقد تحدث حسان بن ثابت الأنصاري عن الخمرة وفي عدة قصائد ويصفها وصف من أحب الخمرة وعرف نشوتها وهو وصف فخري على عادة الجاهليين، أكثر مما هو تفصيلي وتحللي.

ومنها قصيدته التي يتناول الخمرة خلالها ويمدح فيها أولاد الجفنة ويعتز بكرمهم وبأنهم من الأحرار لا يقبلون الظلم كما يفتخر بشربهم للخمر ويرى ذلك الشرب دليل على عزهم بقوله:

ولقد شربت الخمر من حانوتها - صهباء صافية لطعم الفلفل
يسعى علي كأسها متنظف - فيعلى منها ولولم أنهل
إن التي ناولتني فرددتها - قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصر فعاطني - بزجاجة أرخاهما للمفصل[1]

وكان حسان بن ثابت يختلف إلى مجلس الشرب واللهو، ليعاقر الخمر ويستمع إلى غناء القيان، وكان شديد الولع بالخمرة، يتلف ماله في طلبها ولولاها لكان خلف بأن يكون ذا مال وثراء.

وصف المعارك:

أجاد المتنبي وصف المعارك والحروب البارزة التي دارت في عصره وخاصة في حضرة وبلاط سيف الدولة، فمان شعره يعتبر سجلا تاريخيا. كما أنه وصف الطبيعة وأخلاق الناس، ونوازعهم النفسية، كما صور نفسه وطموحه.

ووصف حسان أيضا معركة بدر بما فعله المسلمين بقريش ،و ذكر القتلى الذين ماتوا في هذه المعركة:

[1] عفيف عبد الرحمان: الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2007 ص 44.

لقد علمت قريش يوم بدر - غداة الأسر والقتل الشديد
بأنا حين تستجر العوالي - حماة الحرب يوم أبي الوليد
قتلنا ابن ربيعة يوم سارا - إلين في مضاعفة الحديد
وفربها حكيم يوم جالت - بنوالنجل تخمار كالأسود
وولت عند ذاك دموع فقر - وأسلمها الحويرث من بعيد
لقدل اقيتموا ذلا وقتلا - جهيزا نافذا تحتا لوريد
وكل القوم ولوجميعا - ولم يلو واعد الحسب التليد[1]

وصف حسان معركة بدر وصفا دقيقا على قوتها وشراستها مما أسفر على قتل وسر العديد من صناديد قريش كأبي الوليد، وذكر كيف تشتبك وتختلط الرماح ف المعركة إلى ما هنالك من وصف للمعركة.

المرأة:

لا تخفى على أحد صورة المرأة في الأدب عامة، وف الشعر خاصة، فالمرأة ملهمة الشعراء، وزنة القصائد، والتاريخ الأدبي خير شاهد على ذلك.

وجاء الإسلام ولم يتخلى الشعراء كلية عن هذا المبدأ، فنرى المقدمات الطلية والغزلية عند شعراء صدر الإسلام الذين عاصروا الرسول – صلى لله عليه وسلم- أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وغرهما.

فيقول كعب بن زهر بن أبي سلمى:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول - متيم إثرها لم يفد مكبول

ويقول هاشم الرفاعي:

[1] محمد مهداوي: شعر الغواة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر 2009 ص 168.

أقسمت لا حبا شكوت ولا هوى - يدمي الفؤاد ويرسل الآهات
كلا فلست من الذين شقاؤهم - وهناؤهم بمشيئة لفتاة[1]

فالشعر الإسلامي قد برع في تناول المرأة الأم والمرأة الزوجة والمرأة الابنة التي يبت إليها الشاعر شوقه وهمومه وعواطفه، قول محمود مفلح:

أماه يا لفظا على شفتي - أغلى من الدنا وما فيها
أماه والأشواق جامحة - كم ذا أكابدها أعاني
أماه لكني على طمأ - وجوانحي لا بد أرويها[2]

وقول عبد الرحمان صالح العشماوي في قصيدة بعنوان "رحلة العمر" يهديها لزوجته:

من معانيك أستقي ألحاني - فاهتفي يامذيبة الأحزان
افرشي هذه الطريق وفاء - فطريقي مفروشة بالحنان
ظللي عشنا الجديد بروح الـ - حب حتى نعيش في اطمئنان
رحلة العمريارفيقة عمـري - زادُها الحب والرضا والتفاني[3]

3-2) في العصر الأموي

انتقل المجتمع الإسلامي بتأثير التوسع والاحتكاك إلى مرحلة انحرف فيها الناس عن المبادئ الأخلاقية ورجعت النزعة القبلية إلى الأحداث يغديها الهجاء الذي تولى أمره كبار الشعراء، فهذا الفرزدق يهجو قوم جرير:

ولو يرمى بلؤمهم نهار - لدنس لؤمهم وضح النهار

أما جرير فيقول في هجاء قوم الأخطل:

---

[1] عبد لرحيم جامع الرفاعي: ديوان هاشم الرافعي، الأعمال الكاملة، مكتبة الإيمان بالمنصورة، مصر ص 155.
[2] محمود مفلح: ديوان "إنها الصحوة"، دار الوفاء بالمنصورة، مصر ص 4.
[3] عبد الرحمان العشماوي، ديوان إلى حواء، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 2، 2002م،ص 22.

خابت بنو ثعلب إذ ظل فارطهم - حوض المكارم إن المجد مبتدر

وكان لتحضر العرب وإتراف بعضهم ترفا شديدا أن أدخل بعض الناس في آثام مختلفة من اللهو والمجون كمعاقر الخمر المنتشرة في دور الغناء.

الخمر

قبل الناس في هذا العصر على الخمر واللهو والغناء وافتتن الشعراء بوصف الراح ومجالسها وتمادى الخلفاء في شربها. يقول حارثة بن بدر لمن لامه على شرب الخمر:

يعيب على الراح من لو يذوقها - لجن حتى يغيب في القبر
علام تدم الراح؟ والراح كاسمها - تزيح الفتى من همه آخر الدهر

غير أن بعض الشعراء فضحوا التصرفات السياسية التي تصدر عن بعض المسؤولين على شؤون الرعية.

فمجالس الخمر مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية والفنية في العصر الأموي، والدليل واضح على قلق الإنسان وحيرته بين حقائق المصير والتصرف، التي يتأملها، ويحاول تفسيرها. لكنه لا ينفد منها إلى يقين شاف. فيسعى إلى التخفيف من حدة وعيه، بعد أن تستحيل عليه الحقيقة، ومن هنا رأى فيها القدماء وسيلة للهرب من وطأة الذات.

"كما بينت مجالس الخمر الحلم السياسي الذي حرم الإنسان من التفكير فيه ف الواقع، فلجأ إلى مجالس الخمر كي يحققها في عالم الفن، يقول الأخطل:

إذا ما نديمي علني ثم علني - ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل تيها كأنني - عليك أمير المؤمنين أمير"[1]

2-4) في العصر العباسي

اتسعت دائرة الشعر في هذا العصر ليصور الظواهر الاجتماعية التي برزت مع السياسية الجديدة في هذه الحقبة كتعميق الفوارق بن الأغنياء والفقراء، وكثرة الرقيق

[1] لجين محمد عدنان بيطار، مجالس الخمر في الشعر الأموي، تحت إشراف د. عبد الكريم يعقوب، 1429ه،2008م، ص 15.

والجواري والغناء. وما صاحب ذلك من مجون، في ظهور نزعة الشعوبية والزندقة من الموالي كرد فعل للكبت الذي عانوه في عصر بني أمية. أما ما يخص المفارقات بين الغنى والفقر، فقد صوره بن الرومي أحسن تصوير في قصيدته «وصف حمال» وهي نموذج حي للواقع المزري الذي كانت تعيشه الطبقة الكادحة، حث يقول:

رأيت حمالا مبين لعمى - يعثر بالأكم وفي الوهد
محتملا ثقلا على رأسه - تضعف عنه قوة الجلد
وما اشتهى ذاك ولكنه - فر من اللؤم إلى الجهد

الخمر:

وكان للترف والنعيم الذي يعيشه لخلفاء وحواشيهم أن صحبه تفشي ظاهرة المجون، فأكثر الشعراء من التغني بالخمر والتنويه بما تصنعه في شاربها من ذلك قول أبي نواس في إحدى خمرياته:

لما تبن أني غير دي بخل - ولس لي شغل عنها وإبطاء
أتى بها قهوة كالمسك صافية - كدمعة منحتها الخد مرهاء[1]

وفي مكان آخر يفتخر بشربه الخمر الغالية فيقول:

خطبنا إلى الدهقان بعض بناته - فزوجنا منهمن في خدره الكبرى
ومازال يغلي مهرها ويزيد - إلى أن بلغنا من غاية القصوى[2]

وفي قصيدة أخرى يفتخر باستطاعته في شراء الخمرة ويقول:

[1] أحمد عبد المجيد الغزالي: ديوان أبي نواس، ص 700.
[2] المصدر السابق ص 188.

يبذل تُلها لمّابصرتُ بها - صاعاً من الدُّرواليا قوت ماثُقِبا
ياقهوة حُرّمت إلاّعلى رَجُلٍ - أثرى فأتلفَ فيها المالَ والنشبا

البؤس

أما أبو العتاهية فيقف متعطفا لبؤس العامة وما تعانيه من قسوة العيش فإذا هو يرفع لبعض الخلفاء شكوى مريرة من غلاء الأسعار حيث يقول:

من مبلغ عني الإمام - نصائح متتالية
إني أرى الأسعـ - ار الرعية غالية
وأرى المكاسب نزرة - وأرى الضرورة فاشية

الخصومة

وأهم شاعر أوقد نار الخصومة بن برد ومما قاله في هذا الشأن:

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم - مولى العريبي فخذ بفضلك فافخر

هذا المجون كان في طبقة محدودة من المترفين وأصحاب النزعات الحاقدة على الإسلام، وأما عامة الرعية فكانت مسلمة تخشى الله وترعى حدوده ومحارمه. فهذا أبو تمام يقول داعيا إلى الزهد:

أتأمل في الدنيا تجد وتعمر - وأنت غدا تموت وتقبر

وهذا أبو العلاء المعري عبر عن تدمره من الحياة، واندهاشه لحرص الناس علها فيقول:

تعب كلها الحياة فم اعـ - جب إلا من راغب في ازدياد

2-5) في العصر الأندلسي:

الخمر:

كان الشعراء في الأندلس يسرفون في وصف مجلس القصف والمجون والغناء والشراب، فهذا عامر بن شهيد بات ليلة في كنسة ف قرطبة شاربا، فلما أصبح قال هذه الأبيات:

ولرب حان قد شممت بدرة - خمر الصبا مزجت بصرف عصيرة
في فتية جعلوا السرور شعائرهم - متصاغرين تخشعا لكبيرة
والقص مما شاء طول مقامنا - يدعو يعود حولنا بزبوره
يهدي لنا بالراح كل مصغر - كالخشف خفره التماس حفيره
يتناول الظرفاء فيه وشربهم - لسلا فهو الأكل من خنزيره[1]

المرأة

"نظم الشعراء الأندلسيون شعرا في رثاء المرأة والبكاء على فراقها، فكان شعرهم مفعما بالصدق والعاطفة الجياشة. وخير من يمثل رثاء الزوجة ثلاث شعراء أولهم أبو احسق الإلبير بقصيدته الرائية التي يعبر فيها عن لوعته وحزنه لفراق زوجته ويصفها بالتقى وطهارة العرض وأصالة العرق وكرم المعشر، يقول:

[1] عيسى خليل محسن: أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 128.

" عج بالمطي على الييباب الغامر - واربع على قبر تضمن ناظري
فستستبين مكانه بضجيعه - وينم منه إليك عرف العاطر
فلكم تضمن من تقى وتعفف - وكريم أعراق وعرض طاهر
واقر السلام عليه من ذي لوعة - صدعته صدعا ما له من جابر
فعساه يسمح لي بوصل في الكرى - متعاهدا لي بالخيال الزائر
فأعلل القلب العليل بطيفه - علي أوافيه ولست بغادر
إني لأستحييه وهو مغيب - في لحده فكأنه كالحاضر
ارعى أذمته وأحفظ عهده - عندي فما يجري سواه بخاطري
إن كان يدثر جسمه في رمسه - فهواي فيه الدهر ليس بداثر
قطع الزمان معي بأكرم عشرة - لهفي عليه من أبر معاشر "[1]

"وهذا بن زيدون عندما أودع السجن، نظم أباتا يدعو فيها أمه أن ترفق بنفسها، وتكف عن البكاء بسبب سجنه، لأنها ليست أول من تثكل بسجن ولدها، فلها في أم موسى (عليه السلام) عبرة عندما رمت به في اليم يقول:

أقلي بكاء ليست أول حرة -طوت بالأسى كشحا على مضض الثكل
وفي أم موسى عبرة إذ رمت به -إلى اليم في التابوت فاعتبري واسلي"[2]

ونذكر أيضا عمر بن أبي ربيعة الذي يقول:

يحسبن من لين الكلام فواسقا - ويصونهن عن الخنى الإسلام"[3]

ظاهرة الحنين:

---

[1] رحمى عمران، محمد أبو ذر خليل: مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد 18، 2011م، ص 182.
[2] المرجع السابق ص 194.
[3] محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس، ط1، 1984م، 1404ه، ص 41.

لقد كانت اللغة والدين كما رأينا رابطتين تشدان بالأندلس ومجتمعها إلى الشرق المسلم وكان إلى جانب هاتين الرابطتين روابط أخرى من صلات القربى والدم تمثلت جلية في ظاهرة الحنين التي رافقت الداخلين إلها من الشرق ومنذ وطئت أقدامهم أرض الأندلس، فقال عبد الرحمان الداخل يحمل تحياته مع أول راجع إلى موطنه في الشام:

"أيها الراكب المـيمم أرضي - أقرإ من بعضي السلام لبعضي
إن روحي كما علمت بأرض - وفـــؤادي ومالكـــــيه بأرض
قـــــدر البين بالفراق علينا - فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وقال وقد هيجت أشجانه إلى الشرق نخلة رآها في الأندلس:

يا نخل أنت غريبة مثلي - في الغرب نائـــية عن الأصل
ولو أنها تبكي إذن لبكت - مـــــاء الفــرات ومنبت النخل
لكنـــــها ذهلت وأذهلني - بغضي بني العباس عن أهلي"[1]

6 في العصر الحديث

أصبح نظم الشعر في القضايا الاجتماعية أمرا اعتياديا فقد اشتهر في العراق معروف الرصافي وفي مصر حافظ إبراهيم وأحمد شوقي وفي لبنان خلل مطران وفي الجزائر محمد العيد آل خليفة وفي المهجر الأمريكي إيليا أبو ماضي. وقد توجه هؤلاء الشعراء إلى تناول القضايا الاجتماعية بدافع إصلاحي تربوي، فهم يرغبون في الفضائل وينفرون من الرذائل، وكثير من الشعراء اعتمدوا على الأسلوب المباشر في نقض بعض الأخلاق السلبية من المجتمعات العربية، فجاءت قصائدهم متراوحة بن الموعظة والتقرير. أما القليل منهم فقد اعتمدوا على الأساليب غير المباشرة، وهي أساليب مؤثرة لما لها من قدرة على تجسيد الحقائق، تناول الشعراء في شعرهم الاجتماعي الحديث:

الطفولة

قال أبو القاسم الشابي في هذا الشأن واصفا الطفولة وبراءتها واعتبارها أحسن مراحل العمر:

---

[1] المرجع السابق ص 67.

"لله ما أحلى الطفو - لة إنها حلم الحياة
عهد كمعسول الرؤى - ما بين أجنحة السبات
ترنو إلى الدنيا وما - فيها بهن باسمة
وتسير في عدوا توا - ديها بنفس حالمة
إن الطفولة تهت - ز في قلب الربيع
وانة من ريق الأ - نداء في الفجر الوديع
غنت لها الدنيا أغا - ني حبها وحبورها
فتأودت نشوى بأح - لام الحياة ونورها"[1]

الفقر:

تناول الشعراء في شعرهم الاجتماعي الحديث قضية الفقر واليتم. ولقد عاش محمد العيد آل خليفة في سنة 1931 عاما عرف فيه الجزائريون شظف العيش فدعا حينئذ الأغنياء من الجزائيين إلى مديد العون إلى إخوانهم المعوزين:

فيا أيها الرافعون القصور - إلى الجو في الأمة القاصرة
ألا تذكرون حفاة عراة - أصابهم الفقر بالفاقرة

وكان معروف الرصافي ممن اشهر قلمه لمحاربة الفقر وحث الناس على مساعدة المحتاجين ومن جيد شعره في هذا المجال قصيدته في وصف الأرملة المرضعة، وهي قصيدة مفعمة بالعواطف الإنسانية النبيلة:

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها - تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية - والدمع تذرفه في الخد عيناها

التعليم والتربية

[1] ديوان أبو القاسم الشابي: قدم له شرحه: أحمد حسن سبح، دار الكتب العلمية منشورات علي بيفون، بيروت لبنان، ط4، 2005، ص 41.

نال التعليم والتربية اهتمام الشعراء وعلى رأسهم أحمد شوقي، الذي نظم قصيدة طويلة في المعلم والتعليم وقد جاءت آراؤه الصائبة في صياغة ممتازة أضفت عليها مسحة من الحكمة:

وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة - جاءت على يده البصائر حولا
وإذا النساء نشأن في أمية - رضع الرجال جهالة وخمولا

وقول محمد العيد آل خليفة

"العلم سلطان العقول فسد به - من شئت أو ذد عن حياضك وادفع
والجأ له بدلا الحصون فلا أرى - حصنا كمدرسة سمت أو مصنع
قل للجزائر انشئ كلية - تمحو جهالة شعبك المتسكع
الجهل أشبه بالغراب فماله - من منزل غير الغراب البلقع
الجهل فوق أرضك ضارب - غطى على أحيائها والأربع"[1]

المرأة:

كان لانحراف فئة من النساء في المجتمعات العربية رد فعل كبير لدى الشعراء الذين يغارون على مقومات شخصيتهم العربية الإسلامية، قال محمد العيد آل خليفة مستنكرا انحراف بعض الفتيات:

ما بال سير فتاة العصر منحرف - يهوى بها في مهاوي الإفك والزور
ما بالها هجرت آداب ملتها - ما بالها أعرضت عن خير دستور[2]

ولا يمكننا بالمقابل أن نرى مجتمعا تفسق فيه المرأة وتخرج على القيم والأخلاق إلا وقد فسد فيه الرجل من قبلها وتماجن.

---

[1] محمد العيد آل خليفة، الديوان، ص 145.
[2] المصدر نفسه، ص 279.

وقد تناول الشعر العربي الحديث مواضيع اجتماعية أخرى كثيرة أسهم بها في نشر الوعي الاجتماعي وترقية الإنسان العربي، وقد كان له الدور الفعال في صرف الناس عن تقليد الحضارة الغربية بأسلوب عشوائي، كما كان له الأثر الكبير في تشجيع المحسنين على الإحسان.

3 - خصائص الشعر الاجتماعي

الشعر الاجتماعي هادف وبناء يستقي موضوعاته من مجتمعه وبيئته المحلية، أو من المجتمع الإنساني، وغرضه إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة عن طريق تشخيص الداء وتحديد سببه ووصف دوائه، ويلجأ بعض الشعراء إلى أسلوب الترغيب والتنفير فهم يرغبون شعوبهم فيما يسهم في ترقيتها وتمدنها وينفرون من الأوضاع التي تقوض دعائم نهضتها، ويقبل الشعراء على استعمال أساليب الإقناع لتحقق مراميهم مثل إجراء موازنة بين نتائج التمادي في الغي، والانحراف عنه وتعريف الناس بحقوقهم وسبل المطالبة بها وجلب الانتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدمة في المجال الاجتماعي.

ويتميز الشعر الاجتماعي بجملة من الخصائص أهمها:

- معالجة القضايا الاجتماعية.
- السهولة والوضوح.
- استعمال الأسلوب المباشر " غالبا" البعيد عن الخيال ليكون واضحا لدى الجميع.
- استعمال الترغيب والتنفير .
- إجراء المقارنة لتوضيح الحقائق.
- التركيز على الآفات الاجتماعية وإعطاء الدواء الناجح لها.
- الترغيب في الفضائل والتنفير عن الرذائل.
- تعريف الناس بحقوقهم، وبسبل المطالبة بها.
- لفت الانتباه إلى ما أحرزته الشعوب المتقدمة في المجال الاجتماعي
- الحفاظ على القيم الفردية والاجتماعية.
- الحفاظ على انسجام وتماسك أفراد المجتمع وتقليص الفوارق بين الطبقات.

والشعر الاجتماعي أنواع:

- الشعر الاجتماعي التقريري، ويعتمد على تصوير الواقع الاجتماعي عن طريق تبيين العيوب ووصف العلاج.
- الشعر الاجتماعي غير المباشر، ويتناول علاج مشاكل اجتماعية بالرمز والإشارة.
- الشعر الاجتماعي الثوري، ويدعو إلى الثورة ضد الفقر والعوز.

وأخيرا نقول إنه كان للشعر الاجتماعي انعكاسات هامة على المجتمعات العربة حيث ساهم في توضيح الحقائق وتنوير الدروب وانتشال العرب من بحر الضياع وأوحال المدينة الغربية، فأصبح مجتمعا واعيا مدركا لما يحيط به من مؤامرة ودسائس تستهدف قيمه ومثله ولغته ودينه وشخصيته. لولا الشعراء لغدا مجتمعنا كحديقة تسلطت علها الحشرات فأودت بجمالها وعطرها. لكن هذا المجتمع انتعش وازدهر بفضل شعراء الإصلاح والتنوير الذين يعرفون أن الساكت عن الحق شيطان أخرس فحولوا شعرهم لخدمة أمتهم وأوطانهم.

ومن أشهر الأدباء الذين تناولوا الواقع الاجتماعي: عباس محمود العقاد، المنفلوطي، إيليا أبو ماضي، أحمد أمين، معروف الرصافي، الزهاوي، حافظ إبراهيم، أحمد شوقي، خليل مطران، محمد العيد آل خليفة، وغيرهم ...

الفصل الثالث

القضايا الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم

الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم

1- حافظ إبراهيم شاعر الاجتماع.

2- دوافع نزعته الاجتماعية.

3- مضامين نزعته الاجتماعية.

1 - حافظ إبراهيم شاعر الاجتماع:

عرف حافظ إبراهيم بكثرة مشاركة الناس آلامهم وبتصويره آمالهم في حياة كريمة وادعة لا يكدر صفوها بؤس أو خوف. لم يكن يعين له أمر ينصلح به حالهم إلا أقبل عليه يأخذ منه بنصيب، تدفعه إلى ذلك نفس مجربة أجهدتها السنون، فباتت تتوقى كل عادية وتفتح لأعين الناس من نوافد الأمل ما أغلقته الأقدار أمامها.

تمنى حافظ أن يرى مصر والشعوب العربة والإسلامية بلدانا قوية عامرة بالخير والسلام، لا تخلف يعطل تقدمها، ولا انقسام يبدد شملها ويذهب بقوتها. وكفاها ما عانت وما زالت تعانيه، من سعي أعدائها إلى إضعافها ونهب خيراتها ومحو حضارتها.

"وجد الشاعر نفسه في فراغ قتال، فاستولى عليه من جراء ذلك أسى شديد، وسخط على الدنيا أشد سخط، وراح يبحث عن عمل يكون عونا لراتبه التقاعدي الضئيل، فلم يوفق إلى شيء من ذلك، فازداد نقمة، وثار على الحظ والحياة وراح ينظم ثورته هذه شعرا يعصر فيه روحه، وينفث فيه آلامه وآلام الناس، فاتسع أفقه الاجتماعي، ولا سيما بعد إذ قويت صلته بالشيخ محمد عبده، وبعد إذ أفاد الكثير من علمه وأدبه وانفتاح مذهبه الاجتماعي، فانتشر شعره بين الناس، وتحزب له الكثيرون، وأصبح شاعر الوطن والمجتمع، يدافع عن حقوق قومه ويحمل على السلطة الغربية التي تتحكم في بلاده"[1]

"إن حافظا لا يندمج مع نفسه أبدا، هو مع الناس لا يعرف غيرهم ولا يطيق سواهم، فاستفاد خياله من هذه المعاشرة، ووقف به على حاجات الناس وأفراحهم وأحزانهم، وكل ما يتصل بمنازعهم البشرية. فلو رزق هذا الشاعر خيال شوقي والتفاتاته لجاء عجبا في الشعراء.

فقد كان الناس مدرسته وكتابه ومعلمه، وقد رفعه فقره وديمقراطيته، والحاجة إلى الجماهير للشهرة والتكسب إلى تفهم الأخلاق والعادات والنوازع، فقد عاشر الصعاليك والشعراء والكتاب والأغنياء والفقراء والوزراء والإقطاعيين، وكل الطبقات التي يتظمنها المجتمع، فكان لا بد له بعد ذلك أن يجيد في وصف الأشياء إجادة بعيدة، ويحسن التعبير عنها، فهي مدرسته كما قدمت.

---

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ، درا الجيل، بيروت، لبنان، ط 2005م، ص 138.

وقد عرف الناس له هذه المعرفة في قصائده، فأطلقوا عليه «الشاعر الاجتماعي»"[1]

ولحافظ قصائد في هذا الضرب من الشعر بليغة، فقصيدته "حريق ميت غمر" التي يقول فيها:

ربّ إن القضاء أنحى عليهم - فاكشف الكرب واحجب الأقدارا
ومر النار أن تكف أذاها - ومر الغيث أن يسيل أنهارا
أين طوفان صاحب الفلك يروي - هذه النار فهي تشكو الأورا
أشعلت فحمة الديابيج فباتت - تملأ الأرض والسماء شرارا[2]

هذه القصيدة جليلة رفيعة، بكى فيها الضحايا، وحمل صندوقا في يساره وعلق في يمينه شارة الإحسان.

"إذا كان لحافظ إبراهيم ميزة بين شعراء عصره ففي شعره الاجتماعي ونحن نعني بهذا الشعر كل ما قله حافظ في موضوع الوطن والسياسة والشعب والعروبة والإنسانية، وكل ما عالج فيه موضوع مصر والشرق والإسلام... فهذا كله مركز الثقل في ديوانه وفي هذا استطاع حافظ أن يكون مجددا لأنه لم يجدد في البحور والأوزان، ولا في الأسلوب والبيان، فانحصر تجديده في موضوعاته وأغراضه، وكان شعره صورة لبيئته وعصره، وسجلا لأحداث زمانه، ولم يكن بالسجل الشاهد في غير تأثر وانفعال، بل كان سجلا نابضا بالحياة تختلج فيه عاطفة الشعر اختلاجا شديدا، وتضطرم فيه نفسه اضطراما ملموسا ... ولا تطلب في اجتماعيات حافظ عمقا أو تحليلا، ولا تطلب مواقف حاسمة، أو انطلاقا واضحا مع تيارات المجتمع الحديث. إنه شاعر المبادئ والأحول العامة أكثر مما هو شاعر التيارات الطارئة، وشاعر الأمن والسلام في الحياد أكثر مما هو شاعر الإنجاز والمجابهة"[3]

2 - دوافع نزعته الاجتماعية

"إن المتأمل في التراث الشعري لهذه الفترة، يتبين له أن الأفراد من شعرائنا، على قلة عددهم، كانوا يتفاعلون مع أحداث العصر وقضاياه السياسية والاجتماعية تفاعلا قويا، فما

---

[1] حسن علي محمد: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1،2000م، ص 327.
[2] حافظ إبراهيم، الديوان، دار صادر، بيروت، ج1،ط1، 1989م.
[3] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2005م، ص 142.

بالك بقية الشعراء. فلو تصفحنا مثلا ديوان شاعر كحافظ إبراهيم، وهو أحد كبار شعراء هذا العصر، لاتضح لنا أن كثيرا من قصائد الديوان تدور حول قضايا سياسية واجتماعية كانت تشغل أذهان كثير من الناس آنذاك"[1]

حيث تشكلت النزعة الاجتماعية في أدب حافظ إبراهيم نتيجة مجموعة من العوامل أهمها:

1- تكوينه النفسي:

" المعروف أن حافظ إبراهيم عانى في حياته كثيرا، فقد ذاق مرارة اليتم في صغره. وضاق أقرباؤه ممن كفلوه عن الإنفاق عليه فاضطر إلى الاعتماد على نفسه وكانت حياته أميل إلى الفقر والضيق منها إلى اليسر والغنى، والمدة التي قضاها ف الجيش وتسرحه منه واضطراره إلى قضاء مدة ليست قصيرة عاطلا عن العمل يحاول كسب قوته من قلمه جعل الشكوى والتذمر يكثران في شعره جدا، ويرى باحثون في تكالب الأحداث والمصاب على حافظ مع ما وصف به من رقة الشعور ورهافة الحس علة كافية لتفسير ميله إلى الرثاء وشعر الحزن الباكي"[2]

"إن حافظا لم يكن سعيدا في مولده، ولا في تلمذته ولا في وظيفته، بل كان شقيا بكل ذلك، فالتام في نفسه شقاؤه بشقاء أمته، ورأى من أثره الاحتلال في خروجه من وظيفته، ما وضع له أثره في أمته"[3]

ورغم ذلك كله، وعلى الرغم من حياة الشدائد التي صادفته طوال حياته، وطفولته المهملة إلا أنه استطاع بفضل إرادته الفذة أن يتحدى تلك الصعاب والمآسي، فهو رجل البؤس المتأني ليس فقط من الجوع والظمأ، بل عن النفس الحزينة التي تبكي

---

[1] د. عثمان صوافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2009، ج2، ص 164.

[2] إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2003، عمان الأردن، ص 75.

[3] عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، الجزء 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط6، ص 190.

لمصاب الشعب والوطن والإنسانية، وهو رجل القلق والاضطراب الذي لا يتفرغ للعمل، ولا يتعمق في القضايا والبحث عن الأفق، فكان بذلك رقيق النفس، عميق التأثر، أمين في صداقته، مسارعا إلى الخدمة.

"هذه العوامل مجتمعة كانت من الأسباب التي عملت على ترسيخ الإحساس الاجتماعي في شخص حافظ، وكانت نتائجها أن انعكست بشكل واضح في شعره فكان حافلا بهذه الصور التي تحمل في طياتها هذا الشعور الصادق، والمرهف بقضايا مجتمعه"[1]

2- حادثة دنشواي:

"حادثة وقعت في إحدى قرى مصر أيام الاحتلال البريطاني وهي حادثة دنشواي. التي ذكر المؤرخون وشهود العيان أنها حدثت صيف 1906 ويروون أحداثها على النحو الآتي مثلا: في يوم الأربعاء 13 يونيو 1903 قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم، وقصدوا بلدة دنشواي من أعمال مركز تلامنوفيه لصيد الحمام، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت به إلى الموت، فثارت ثائرة اللورد كرومر – عميد الدولة البريطانية إذ ذاك – وعقد المحكمة المخصوصة ... وقضت المحكمة بإعدام أربعة وحبس وجلد ثمانية ... ونفذ الإعدام والجلد في نفس البلدة على مرأى ومسمع من أهله ..."[2]

"أما الشعراء الذين عرضوا لهذه الحادثة في أشعارهم، فقد عبروا عن إحساسهم، إحساس الشعب المصري كله بفداحة هذه المأساة. ومن ابرز هؤلاء الشعراء، حافظ

---

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العرب، ص 415.

[2] عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2009، ج2، ص 200.

إبراهيم، الذي عبرعن إحساسه وإحساس الشعب المصري بفداحة هذه المأساة في قوله موجها حديثه إلى اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر آن ذاك"[1]

أيُّها القائِمونَ بِالأَمرِ فينا - هَل نَسَيتُم وَلاءَنا والوِدادا
خَفِّضوا جَيشَكُم وَناموا هَنيئا - وَابتَغوا صَيدَكُم وَجوبوا البِلادا
وَإِذا أَعوَزَتكُم ذاتُ طَوقٍ - بَينَ تِلكَ الرُبا فصيدوا العِبادا
إِنَّما نَحنُ وَالحَمامُ سَواءٌ - لَم تُغادِر أَطواقُنا الأَجيادا
لاتَظُنّوا بِنا العُقوقَ وَلَكِن - أَرشِدونا إِذا ضَلِلنا الرَشادا
لاتُقيدوا مِن أُمَّةٍ بِقَتيلٍ - صادَتِ الشَمسُ نَفسَهُ حينَ صادا
جاءَجُهّالُنا بِأَمرٍ وَجِئتُم - ضِعفَ ضِعفَيهِ قَسوَةً وَاشتِدادا
أَحسِنواالقَتل إِضَنِنتُم بِعَفوٍ - أنفسنا أصبتم أم جمادا[2]

"فحافظ إبراهيم لم يرو لنا أخبار هذه المأساة المفجعة ولكنه نقل لنا صورا ومشاهد، من العذاب الأليم الذي صب على هؤلاء المواطنين الأبرياء، من ضرب بالسياط، وشنق وإزهاق لأرواحهم البريئة. وصور أخرى على النقيض من ذلك، تصور المستشار الإنجليزي وهو يرنو إلى هذه الفضائح، وجنوده من حوله، فرحان فرح الشماتين"[3]

3- الحالة الاجتماعية:

ليس بالهين فصل الحالة السياسية عن الحالة الاجتماعية في هذا العصر الذي نتحدث عنه بل في كل عصر، فهما شديدتا الاتصال، متشابكتا الأوضاع والأسباب.

---

[1] المرجع نفسه، ص 201.
[2] حافظ إبراهيم: الديوان، ص 293-294
[3] عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث، ص 202.

"كان المجتمع المصري في ذلك الوقت مقسما إلى ثلاثة فئات، فئة كبار الملاك، وبجانبهم نسبة ضئيلة، والطبقة الثالثة المكونة من صغار الملاك الكادحين الذين كانوا يعانون من الاحتلال البريطاني من جهة ومن أصحاب القصور من جهة أخرى، فذاقوا الأمرين حيث تفشى فيهم الجهل وألحت عليهم الأوباء والسنون، واستغلهم الظلم واستبعدهم الحكام"[1]

"وكان أن ظهر في عالم السياسة مثلا «مصطفى كامل» وفي عالم القلم شاعرنا «حافظ إبراهيم» الذي مان من الفئة الثالثة، فكان قليل الحظ من الخصب والغنى"[2]

فمثل ذلك في شعره الاجتماعي الذي كان يزخر به ديوانه الذي عبر فيه عما يعانيه المجتمع، وأجاد في التعبير عن الوجدان المصري في قضاياه الاجتماعية، فهو شاعر الحياة القومية في كلامه، وهو بحق يعد أول من ابتكر الصورة الوطنية، وابتكر بهذه الصورة عنده صورة في الشعر الاجتماعي.

4- الوحدة العربية:

"يصور حافظ قوة الصلات بين البلاد العربة مؤكدا على الروابط بينها، ووحدة الشعور تجمعها بأقوى صلة"[3] إذ يقول:

---

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 415.
[2] طه حسين: حافظ وشوقي، ص 186.
[3] صالح خليل أحمد محسن: النزعة الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم، جامعة الأزهر، 1976-1977، ص 87.

"النيل وهو في الأردن بشغف - يهدي إلى تردي أشواق ولهان
وفي العراق به وجد بدجلته - وبالفرات وتحنان لسيحان"[1]

"يؤكد حافظ أيضا قوة الترابط بين مصر وسوريا للأوامر التي تجمعهما كالتاريخ المشترك والشعور الواحد واللغة العربية وما أروع حافظا وهو يشيد بالوحدة العربية ويذكر حاجتنا إليها لأهميتها العظيمة للبلاد العربية:

إنما الشام والكنانة صنوا - نسب رغم الخطوب عاشا لزاما
أحكم أمنا وقد أرضعتنا - من هواها ونحن نأبى الفصاما

وما أجمل عاطفة الأخوة التي يبينها حافظ في هذه الأبيات فهو بينما حل في الشام لقي التكريم والمحبة والشعور الأقوى إنها الأخوة العربية الكريمة السمحة:

قد نزلنا جواركم محمدنا - منكم الود والندى والزماما
وصلنا في أرضكم فأصبنا - غزالا مخصبا وأهلا كراما"[2]

"رحم الله حفظ لم كن فردا يعيش لنفسه بنفسه وإنما كانت مصر والبلاد العربية والإسلامية كل تعيس فيه يحس بإحساسها ويناظر لها ويفكر بعقله من أجلها وينطق لسانه دفاعا عنها، ويقول الدكتور طه حسين "ولا أعرف بين شعراء هذه الأيام شاعرا جعلته طبيعته مرآة صافية صادقة لحياة نفسه ولحياة شعبه كحافظ رحمه الله"[3]

[1] حافظ إبراهيم: الديوان، ص 104.
[2] المرجع السابق ص 88.
صالح خليل أحمد محسن: النزعة الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم ،ص91

3 - مضامين نزعته الاجتماعية

1- الوحدة الوطنية والتسامح الديني:

" حب حافظ لكل ما هو عربي يفوق التصوير والتصور، وما من شيء يداني حبه للعرب سوى حبه لدينه وإخلاصه لإسلامه وهو مع ذلك لم يؤخذ بتعصب أو بعنصرية، بل كان دائما داعية وفاق ووئام وتحاب يندد بالتفرقة المذهبية التي لا تجر سوى التفسخ والانحلال. تلك أهم العناصر في شخصية إبراهيم حافظ وستتجلى لنا تلك الشخصية من خلال شعره الذي كان صورة لنفسه، وتنفسه لما في عالمه من مد وجزر ومن أمل وخيبة"[1]

"كانت الوحدة الوطنية وما زالت أهم القضايا وأشده مرجا في حياة المصريين والاختلاف بين العقائد في أي مجتمع، بابٌ يمكن لقوى الشر أن تدلف منه، إذا لم يحكم غلقه. ومن يوم لأخر يتجدد الصراع في مجتمعات عديدة سبب ما بين أبنائها من اختلاف في الأجناس والعقائد والألوان والتوجهات، ولا سبيل لقتل هذه العصبات الضاربة بجذورها في أعماق النفس البشرية، وإن كان من الممكن ضبطها وكبح جماحها. إن الخصومة تقع بين رجلين تجمعهما عقيدة واحدة وعرق واحد، تكون أشد أثرا لو وقعت بين مختلفين، لميل بعض النفوس بسبب هذا الاختلاف، إلى قبول أي تأويل ينمي فيها الإحساس بالهضم، هذا قدر المجتمع المصري وغيره من المجتمعات التي تلتقي فيها أصول متباينة وعقائد مختلفة.

وقى الشر التي تتربص بهذه المجتمعات، فتحين الفرص المناسبة لتنفخ فيما يطفو على السطح من خلاف فتضخمه، وتسكب عليه وقودا من شرورها، فإذا استبطأت الفرصة هيأت التربة وألقت بذرة الشقاق ووقفت ترقب نموها وتساعد عليه. وهكذا

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط2005، ص 141.

كانت سياسة الإنجليز في مصر، يؤججون نار الخلاف، ويختلقون الأزمات بين طوائف الأمة"[1]

"هاجت الفتنة بين المسلمين والأقباط سنة 1911 على أثر قتل "بطرس غالي" وتطور الخلاف حتى بلغ درجة من الخطورة هددت سلامة البلاد، وأوشكت أن تصيبها بنكبة بل بحرب أهلية طاحنة لولا تدارك العقلاء لها من الطرفين، وكان الاحتلال الإنجليزي يطرق خفية يوسع مشقة الخلاف ويباعد بين عنصري الأمة ويغزي الفتنة بينهما وفي ذلك حجة له بالبقاء ف مصر، وقد استفاق بعض أفراد من القبط وراء هذه النيات الاستعمارية وأخذوا يعملون علانية في طلب حماة الإنجليز لهم والمنادات ببقائهم ف مصر حرصا على مصالحهم وحماية لعقائدهم لما يزعمون، وحافظ كعادته بطبيعته الاجتماعية السمحة أبلى في إسكات هذه الفتنة بلاءً محمودا، وانطلق شعره يذكر بالقربى وبالوطن الواحد الذي يجمع الطرفين ويدعوا إلى نبد الخلاف ويهتف بالمتنازعين أن يفيئوا إلى منطق العقل وليسألوا التاريخ، فلن يجديهم إلا بما يوثق العرا ويؤكد الروابط وتوجه إلى الأقباط ألا ينصتوا إلى المتطرفين للأوطان حرفة ولا للأديان قداسة ولن تجني مصر من التقاليد إلا الخيبة والبؤس ولن يصيب الطرفين إلا الخار والبوار. يتوجه حافظ إلى عباس الغاني أن يدرك الفتنة في مهدها وعمل على إخمادها ثم يتوجه إلى الجانبين بتحكيم العقل والاعتماد على التردي والتعقل والابتعاد عن الانسياق وراء التهور"[2]

---

[1] د. السعيد محمود عبد الله، حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره، دار الفرابي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص 84.

[2] صالح خليل أحمد محسن: النزعة الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم ص 80-81.

مولاي أمتك الوديعة أصبحت - وعرا المودةبينهاتتفصم
نادى بها القبطي ملء لهاته - أن لاسلام وضاق فيها المسلم
وهم أغارعلى النهى وأضلها - فجرى الغبي وأقصرالمتعلم
فهموامن الأديان مالايرتضي - دين ولايرضى به من يفهم
ماذا دها قبطي مصريفصده - عن ودمسلمها وماينقم؟
وعلام يخشى المسلمين وكيدهم - والمسلمون عن المكايد نوم[1]

"كف يسمحون للفتنة بنهم، وهم الذين عاشوا معا من أزمان بعيدة ويعيشون معا في ظل الاحتلال ثم إن المسلمين مخلصون للأقباط يحترمونهم ويقدرونهم طالما أخلصوا لهم واحترموهم

قد ضمنا ألم الحاة وكلنا - يشكو، فنحن على السواء وأنتم
إني ضمين المسلمين جميعهم - أن يخلصوا لكم إذا أخلصتم"[2]

ويبدو حافظ في هذا الفصل المصلح الاجتماعي يرى الداء ويصف الدواء ويدعو إلى العلم والأخلاق وإلى الاقتداء بالدول الغربية في جدها وتقدمها ويحث على نبد العيوب الاجتماعية التي تضعف العزائم وتطيل من أمد الاحتلال.

"ويمثل هذه الروح المتسامحة التي تتجاوز حدود الدين، راح حافظ يرثي صديقه الدكتور «شلبي شميل» وينوه بأخلاقه الفاضلة تم يرد على أناس توقع استنكارهم ذلك منه، لما كان مئي يبديه من آراء تمس العقيدة الإسلامية"[3]

[1] حافظ إبراهيم: الديوان، ص 237.
[2] المرجع السابق ص 82.
[3] سعيد محمود عبد الله: حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره ص 86.

قيل: ترثي ذاك الذي ينكر النو - ر ولا يهتدي بهدي الكتاب
قلت: كفوا فإنما قمت أرثي - منه خلا أمس طويل الغياب
أنا أرثي شمائلا منه عندي - كان أحلى من الشهاد المذاب
كان حر الراء لا يعرف الخت - ل ولا يستبيح غيب الصحاب
مفضلا محسنا على عسر واليسـ - ـر جميع الفؤاد رحب الجناب

2- الفقر والحرمان:

"من المسائل التي شغلت عناية المصلحين الاجتماعيين في مصر أثناء تلك الترة، مشكلة الفقر وما ينجر عنها من آفات اجتماعية. وقد تمخض عن عهد الإقطاعيين في مصر أن انقسم المجتمع إلى طبقتين: حظيت الطبقة الأولى بالثراء والغناء الفاحش فاسرفوا في الإنفاق بدون مبالاة واهتمام، أم الطبقة الثانية وهي طبقة سواد الأمة وعوامها سادها الفقر المدقع والحرمان الشديد الذي أدى بهم إلى التخبط في عدة مشاكل، فازداد الغني غنى والفقير فقرا، فكثرت الجرائم وتفاقمت الأمراض والعلل التي تفشت في أوساط العمال والفلاحين وعم الجهل والأمية وكثرت الوفيات مما أفضى بالناس إلى البؤس والتشرد، ومن وضح المشكلات الاجتماعية: الأطفال المتشردون والبائسون، فكثر في شعر حافظ الاجتماعي علاجه لهذا الموضوع فدعا إلى الاهتمام بهؤلاء الذين يعدون قذى في عين الأمة وسبة لمصر الغنية التي تنبت أرضها الذهب والتي يبتسم فيها فريق حتى يسام، ويبعثر المال ذات اليمين وذات الشمال في سفه وطيش"[(1)].

"ومن أبرز من وظف شعره للقضايا الاجتماعية حافظ إبراهيم فكم له من شعر أنشده في حفلات أقيمت لجمع تبرعات للمنكوبين، أو افتتاح مؤسسة للمتشردين، وكم من

[1] عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، ج2، ص 191.

قصائد في البحث على تخفيف مصاب المصابين، يقول في حريق غمر الذي أصاب البلد سنة 1902م[1]

سائِلوا اللَيلَ عَنهُمُ وَالنَهارا - كَيفَ باتَت نِسائُهُم وَالعَذارى
كَيفَ أَمسى رَضيعُهُم فَقَدَ الأُم - مَ وَكَيفَ اِصطَلى مَعَ القَومِ نارا
كَيفَ طاحَ العَجوزُ تَحتَ جِدارٍ - يَتَداعى وَأَسقُفٍ تَتَجارى
رَبِّ إِنَّ القَضاءَ أَنحى عَلَيهِم - فَاِكشِفِ الكَربَ وَاِحجُبِ الأَقدارا
وَمُرِ النارَ أَن تَكُفَّ أَذاها - وَمُرِ الغَيثَ أَن يَسيلَ اِنهِمارا
أَينَ طوفانُ صاحِبِ الفُلكِ يَروي - هَذِهِ النارَ فَهيَ تَشكو الأُوارا
أَشعَلَتَ فَحمَةَ الدَياجي فَباتَت - تَملَأُ الأَرضَ وَالسَماءَ شَرارا
غَشِيَتهُم وَالنَحسُ يَجري يَميناً - وَرَمَتهُم وَالبُؤسُ يَجري يَسارا[2]

ويقول حافظ في قصيدته يصف فيها البؤس والفقر، رمى بها المجتمع الجائر الذي لا يرحم إلى الشارع، يرثي للحال المزري التي هي عليه، ومحفزا عمال الجمعية بالنهوض أكثر مع تشكراته لهم، حينها لقيت الرعاية والتأمين:

[1] حسن علي محمد: الأدب العربي الحديث، الرؤية والتشكيل، ص 64.
[2] حافظ إبراهيم: الديوان، ص 207.

شَبَحاً أَرى أَم ذاكَ طَيفُ خَيالِ - لا بَل فَتاةٌ بِالعَراءِ حِيالي
أَمسَت بِمَدرَجَةِ الخُطوبِ فَما لَها - راعٍ هُناكَ وَما لَها مِن والي
حَسرى تَكادُ تُعيدُ فَحمَةَ لَيلِها - ناراً بِأَنّاتٍ ذَكَينَ طِوالِ
ما خَطبُها عَجَباً وَما خَطبي بِها - ما لي أُشاطِرُها الوَجيعَةَ ما لي
دانَيتُها وَلِصَوتِها في مَسمَعي - وَقعُ النِبالِ عَطَفنَ إِثرَ نِبالِ
وَسَأَلتُها مَن أَنتِ وَهيَ كَأَنَّها - رَسمٌ عَلى طَلَلٍ مِنَ الأَطلالِ
فَتَمَلمَلَت جَزَعاً وَقالَت حامِلٌ - لَم تَدرِ طَعمَ الغَمضِ مُنذُ لَيالي
قَد ماتَ والِدُها وَماتَت أُمُّها - وَمَضى الحِمامُ بِعَمِّها وَالخالِ
وَإِلى هُنا حَبَسَ الحَياءُ لِسانَها - وَجَرى البُكاءُ بِدَمعِها الهَطّالِ
فَعَلِمتُ ما تُخفي الفَتاةُ وَإِنَّما - يَحنو عَلى أَمثالِها أَمثالي
وَوَقَفتُ أَنظُرُها كَأَنّي عابِدٌ - في هَيكَلٍ يَرنو إِلى تِمثالِ
وَرَأَيتُ آياتِ الجَمالِ تَكَفَّلَت - بِزَوالِهِنَّ فَوادِحُ الأَثقالِ [1]

إن حافظ لم كتفي بوصف الناس وحالتهم المزرية والحث على مساعدتهم فقط، بل كان يائسا لما تلاقيه من غلاء الأسعار.

"ومما يستدل به على صحة ذلك من شعره قوله موجها المصلحين في عصره إلى الأخطار الاقتصادية والاجتماعية التي تحدق بالشعب نتيجة ارتفاع أسعار السلع آن ذاك"[2]

[1] حافظ إبراهيم: الديوان، ص 225.
[2] عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنشر في النقد العربي الحديث، ص 165.

أَيُّها المُصْلِحُونَ ضاقَ بنا العَيْـ - شُ ولمْ تُحسِنُوا عليه القيامَا
عزت السِّلْعَةُ الذَّلِيلةُ حتَّى - باتَ مَسْحُ الحِذاءِ خَطْباً جُساما
وغَدَا القُوتُ في يَدِ النّاسِ كاليا - قُوتِ حتى نَوَى الفَقيرُ الصِّياما
يَقْطَع اليومَ طاوِياً وَلَدَيْه - دُونَ ريحِ القُتارِ ريحُ الخُزامَى
ويخالُ الرَّغيفَ منْ بَعْدِ كَدٍّ - صاحَ : مَن لي بأنْ أُصِيبَ الإداما
أيّها المُصْلِحُونَ أصْلَحْتُمُ الأرْ - ضَ وبِتُّمْ عن النُّفوسِ نيامَا
أصْلِحوا أنفُسَا أضرَّ بِهَا الفقْ - رُ وأحْيا بمَوتِها الآثاما
ليس في طَوقِها الرَّحيلُ ولا الجِـ - ـدُّ ولا أن تُواصلَ الإقْداما
تُؤثِرُ الموتَ في رُبَا النِّيلِ جُوعاً - وتَرَى العارَ أنْ تَعافَ المُقاما [1]

والواقع أن حافظ إبراهيم قد استطاع أن يشخص مظاهر الأزمة الاقتصادية التي كان يعاني منها أهل عصره، ويصور بصدق إحساس معاصريه بفداحة هذه المشكلة الاقتصادية، ويوجه الأنظار نحو الآثار الاجتماعية المترتبة عليها كفساد نفوس الناس نتيجة لذلك. ومعظم شعر «حافظ» الاجتماعي يدور حول موضوع الفقر ونتائجه الوخيمة خاصة البؤس والتشرد والضياع، فغدى شعره محببا إلى النفوس داعيا إلى الرحمة والعطف والإحسان.

"فهو يتهم الاستعمار بالمسؤولية عن فقر المصريين في حين أنه يستولي على خيرات مصر ونهبها دونما حساب"[2]

3- التربية وتطور التعليم.

"أما المجال الذي لا يمكن إغماض العين عنه في تأثير محمد عبده ف أشعار حافظ إبراهيم هو مجال التربية والتعليم خاصة، أن محمد عبده بدأ حياته السياسية «إصلاحيا» ولا ثوريا وهذا ما يؤيده عثمان أمين أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة

[1] حافظ إبراهيم، الديوان، ص 256.
[2] إبراهم خلل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 73.

ويقول: قد قلنا وكررنا بأن قضية الإصلاح 'جواني' إصلاح العقلية والعقيدة والأخلاق هي الرسالة الأولى التي اضطلع بها الأستاذ الإمام ..."[1]

"فزاه يقول في حسن الأخلاق في قصيدة عنوانها «مدرسة البنات ببور سعيد»:

ما البابِلِيَّةُ في صَفاءِ مِزاجِها - وَالشَربُ بَينَ تَنافُسٍ وَسِباقِ
وَالشَمسُ تَبدوفي الكُئوسِ وَتَختَفي - وَالبَدرُيُشرِقُ مِن جَبينِ الساقي
بِأَلَذَّ مِن خُلُقٍ كَريمٍ طاهِرٍ - قَد مازَجَتهُ سَلامَةُ الأَذواقِ
فَإِذا رُزِقتَ خَليقَةً مَحمودَةً - فَقَدِ اِصطَفاكَ مُقَسِّمُ الأَرزاقِ

ويقدم كأستاذه أمر التربية على التعليم ويرد نعمة الشيخ:

وَالعِلمُ إِن لَم تَكتَنِفهُ شَمائِلٌ - تُعليهِ كانَ مَطِيَّةَ الإِخفاقِ
لاتَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ - مالَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاقِ
كَم عالِمٍ مَدَّ العُلومَ حَبائِلاً - لِوَقيعَة وَقَطيعَةٍ وفِراقِ
وَفَقيهِ قَومٍ ظَلَّ يَرصُدُ فِقهَهُ - لِمَكيدَةٍ أَومُستَحَلِّ طَلاقِ

ويدعو كالشيخ بتربية البنات ويقول:"[2]

رَبّوا البَناتِ عَلى الفَضيلَةِ إِنَّها - ف يالمَوقِفَينِ لَهُنَّ خَيرُوَثاقِ
وَعَلَيكُمُ أَن تَستَبين بَناتُكُم - نورَالهُدى وَعَلى الحَياءِ الباقي

ظل الأزهر قرونا طويلة منارة العلم الوحيدة التي تشع نورها في أنحاء مصر، ويؤمه من حين لأخر طلاب العلم من مختلف الأقطار الإسلامية ... فلما احتك المصرون بالغرب مرتين في الحملة الفرنسية تارة وف الاحتلال الإنجليزي تارة أخرى، أيقنوا ألا سبيل إلى ترقية أحوال البلاد بغير إدخال تلك العلوم الحديثة التي

---

[1] علي بيراني شال، أحمد ميدوار: مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد 12،خريف 1388ه، 2009 م، ص 31.
[2] المرجع السابق،ص33.

كانت وراء ما شاهدوه من مظاهر المدينة الغربية. لهذا بادر (محمد علي) بإرسال البعثات العلمية إلى فرنسا، وأشار بعض أبنائه عددا من المدارس التي تركز جهودها في تقديم معارف العصر التي طالعوا آثارها في بلدن أوربا.

"وفي المحافل العديدة التي أقيمت لتأييد هذا المشروع، **** الشعراء يحذرون من محاولات الإنجليز لصرف الهم عن هذا الأمر، ومن دعوتهم إلى نشر الكتاتيب في كل مكان بدلا من الجامعة. وكان حافظ في طليعة هؤلاء الشعراء، وأعلاهم صوتا في التحدير:

ذَرَّ الكَتاتيبَ مُن شيها بِلاعَدَدٍ - ذَرَّ الرَمادِ بِعَينِ الحاذِقِ الأَرِبِ
فَأَنشَأوا أَلفَ كُتّابٍ وَقَد عَلِموا - أَنَّ المَصابيح لاتُغني عَنِ الشُهُبِ"[1]

وراح يبين عجز هذه الكتاتيب عن الارتقاء بأحوال الناس لأنها كما وصفها في (ليالي سطيح) تقدم ناقصا لا تضمن مهارة تستفيد منها الأمة، فالكتاتيب لا يتخرج منها الطبيب ولا الضابط ولا المهندس ولا رجال القانون ولا الخبير بما هو مركوز في باطن الأرض من كنوز.

"ولم يمر عام على دعوته هذه حتى وقف في حفل آخر نظم لهذا الغرض، يحي الناس ويجدد عزمهم لهذه الجامعة، ويصرفهم عن دعاوي (كرومر) الباطلة، التي اتهم فيها عقول المصريين وقد رتهم":

ضعوا القلوب أساساً لا أقول لكم - ضعوا النضار، فإني أصغرالذهبا
وابنوا بأكبادكم سوراً لها، ودعوا - قيل العدو.. فإني أعرف السببا
لاتقنطوا إن قرأتم ما يُزوِّقُه - ذاك العميد.. ويرميكم به غضبا"[2]

ولم تمض جهود حافظ وغيره من دعاة الإصلاح، إذ تحقق الحلم وتم تأسيس جامعة (فؤاد الأول)، فاكتحلت برؤيتها عيناه قبل أن يطبقها في رقدته الطويلة سنة 1932.

---

[1] السعيد محمود عبد الله: حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره، ص 87-88.
[2] المرجع السابق، ص 89.

"وأيضا قوله في الحث على تعليم البنات، وقد كانت هذه القضية مثار جدل بين أبناء المجتمع المصري آن ذاك:

من لي بتربية النساء فإنها - في الشرق علة ذلك الإخفاق

وهذه لشواهد ناصعة تؤكد صحة هذا التفاعل الحي بين الشاعر وقضايا عصره، وتعاطفه القوي مع شعبه في أزمته الاقتصادية التي كان يعاني من ويلاتها آن ذاك، والتي عبر عنها حافظ ف بعض قصائده كما رأينا"[1]

4- **المرأة**:

"تحرر المرأة، آخر ما تناوله من القضايا الاجتماعية التي كان لحافظ صوت فيها، ومند أصدر قاسم أمين كتابه (تحرر المرأة) مطالبة فيه برفع حجابها، والمفكرون والأدباء وعلماء الإسلام في جدل شديد حول هذا الموضوع، بين مؤيد ومعارض، كل يرى وقدم حججه. وسرت الدعوة في أقطار الوطن العربي سريان النار في الهشيم. وكثر حديث الشعراء في هذا الأمر، وعلت أصواتهم بين رافض ومشايع فماذا كان موقف حافظ إبراهيم؟"[2]

"ولئن كانت حياة حافظ الخاصة ومشاعره وقلبه قد دخلت من المرأة أو كادت فإنه قد أسهم بشعره في الدفاع عنها ورفع الصوت مطالبا بإنصافها والعناية بتثقيفها .وليس ذلك بالأمر الأكبر ويستمتع إلى آرائه في المرأة وتحريرها من ذل الإسار الذي رنق حياتها قرونا طويلة . وفي ذلك يخاطب قاسم أمين"[3]

وفي ذلك يخاطب "قاسم أمين" مركزا على الدعوة إلى تحريرها من ظلمة الجهل قائلا:

---

[1] عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر النقد العربي الحديث، ص 167.
[2] السعيد محمود عبد الله: حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره، ص 92."
[3] عبد الحميد سند الجندي: حافظ إبراهيم شاعر النيل ،دار المعارف،القاهرة،ط4، ص 40.

أقاسم إن القوم ماتت قلوبهم - ولم يفقهوا في السِفْر ما أنت كاتبه
إلى اليوم لم يُرفع حجاب ضلالهم - فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه
فلو أن شخصًا قام يدعو رجالهم - لوضع نقاب لاستقامت رغائبه
ولو خطرت في مصر حواء أمنا - يلوح محياها لنا ونراقبه
وفي يدها العذراء يسفر وجهها - تصافح منا من ترى وتخاطبه
وخلفهما موسى وعيسى وأحمد - وجيش من الأملاك ماجت مواكبه
وقالوا لنا رفع الحجاب محلل - لقلنا نعم حق ولكن نجانبه

"وجد حافظ أن الطريق الآمنة لمناصرة المرأة في هذه القضية، أن يدعو إلى تعليمها وأن يشيد بجهودها في مجالات خاصة من النشاط الاجتماعي هي: رعية الأطفال، وكفالة الأيتام، والتمريض، وفضلا عن ذلك راح يصف تأثيره القوي في نفس الرجل، وما تمده به من طاقة روحية تدفعه إلى الأمام حن قال:

أَي ذَواتِ الحِجالِ عِشتُنَّ لِلبِ - رِوَدُ متُنَّ قُدوَةً لِلرِجالِ
لَم يَكونوا لِيُدرِكوا المَجدَ لَولا - كُنَّ أَويَسلُكواسَبيلَ المَعالي
بَسمَةٌ تَجعَلُ الجَبانَ شُجاعاً - وَتُعيدُ البَخيلَ أَكرَمَ نالِ
وَعِظامُ الرِجالِ مِن كُلِّ جِنسٍ - في رِضاكُنَّ أَرخَصوا كُلَّ غالي"[1]

"ولم يكتف الشاعر بالحدث عن تفوق المرأة في ميدان الخدمة الاجتماعية وعن قوة تأثيرها في نفس الرجل، فأخذ يصف شجاعتها في الذود عن قضايا وطنها واستعدادها لتضحية ف مواطن الفداء. ويسعفه الواقع المصري بالمثال الحي، كما أسعفه التاريخ القديم من قبل بموقف النساء (قرطاجة)، فيصف كيف تصدت (صفة زغلول) بحشد كبير من النساء لجنود الاحتلال، فتحركت نخوة الرجال وتفجير بركان الغضب يرمي الإنجليز بحممه حيث كانوا على أرض مصر"[2]

[1] السعيد محمود عبد الله: حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره، ص 92.
[2] المرجع نفسه، ص 94.

صنعتن ما ع الرجال صنيعه - فردتن في الخيرات والبركات
(صفية) قادتكن للمعبد والعلا - كما كان (سعد) قائد السروات

وهكذا يؤكد حافظ صحة قولهم «وراء كل عظيم امرأة»

"فلا بد من تأييد أن تقييد المرأة وإذلالها وكل ذلك آل بمصر إلى الحالة التخلفية التي تختلط فيها كل ذلك كان هدفا لثورة حافظ وانتفاضته الإصلاحية بروح الإمام محمد عبده"[1]

ولا يهمل حافظ المرأة لدورها العظيم ف المجتمع لهذا فهو يكالب بتعليمها ونشأتها تنشئة صالحة لتكون لأبنائها مدرسة تربيهم التربية الصحيحة:

الأم مدرسة إذا أعددتها - أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا - بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى - شغلت مآثرهم مدى الآفاق

"وهو في دعوته لتعليم المرأة والنهوض بحالها وإعدادها إعدادا صحيحا سليما لأداء دورها في الحياة يحاذر ف دعوته فلا يدعو إلى الحرية الكاملة بل يرغب بالتعقل والتردي"[2]

[1] علي بيراني شال، أحمد ميدوار: مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ص 35.
[2] صالح خلل أحمد محسن: النزعة الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم، ص 78.

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا - بين الرجال يجلن في الأسواق
يدرجن حيث أردن لا من وازع - يحذرن رقبته ولا من واقي
يفعلن أفعال الرجال لواهيا - عن واجبات نواعس الأحداق
في دورهن شؤونهن كثيرة - كشؤون رب السيف والمزراق
كلا ولا أدعوكم أن تسرفوا - في الحجب والتضييق والإرهاق"[1]

"إنه يرد لها الاعتدال فلا تندفع في السفور ومزاحمة الرجال اندفاع متهورا لا تحمد عواقبه ولا يجب التشدد عليها وتقييده فتسطو في الحالمين وانصفوا فالستر في التقييد والإطلاق"[3]

[1] حافظ إبراهيم: الديوان، ص 230.

الفصل الرابع

إجتمـــاعـيـــاته

الفصل الرابع: اجتماعياته

1- إجتماعياته

1- إجتماعياته.

كانت الحياة الاجتماعية يعتوها المد والجزر، وتضطرب اضطرابا عنيفا، وكان للشعراء نصيب كبير في حركة المد والجزر في وقت كان الشعر فيه أكثر تأثيرا مما هو عليه الآن، لأن الناس كانوا أكثر إقبالا على قراءته وأشد رغبة في الاستماع إليه، وكان للشعراء أمثال "أحمد شوقي" والرصافي" وحافظ إبراهيم" وغيرهم منزلة الكتاب في كثير من الأحيان، وقد كانت مساوئ العصر موضع حديث الصحف والناس، وكان الشعراء يعكسون الصورة شديدة الضوء تغشي الأبصار، وكانت مساوئ العصر متشبعة ولكن من أشدها بروزا وأكثرها تأثيرا في انحلال روابط المجتمع، المجون، الاستهتار، والخمر والقمار، فهذه الأدواء تنخر في عظام الهيكل الاجتماعي كالسوس يقرض البناء، وكل الحضارات والمدنيات لتي اشتد ترفها وآذنت شمسها بالمغيب، ولكن في بدء نهضتنا، فكيف نستطيع أن نقف على قدمينا؟ من هنا كانت حملة الشعراء والكتاب شديدة على هذه الأدواء الاجتماعية.

وقد كان شاعر النيل من الأوائل الذين حملوا لواء قضايا مجتمعهم فقد عبر عن ثورته على قضايا مجتمعه، ومساندته لشعبه المصري خاصة، وللشعب العربي عامة من خلال نظمه قصائد كانت خط تماس بينه وبين أبناء جلدته. فقد كان "حافظ إبراهيم" شاعر البؤساء بحق، فقد عضه الجوع لسنوات، وذاق مرارة الفقر وألم الحرمان، فكان من أكثر الشعراء تناولا لهذا الموضوع.

فهو من صور صورة البؤساء بصورة قائمة من خلال قصائده التي ألقاها في دور رعاية الأطفال، كما بين لنا شدة احتكاكه بقضايا مجتمعه من خلال قصيدته الشهيرة "غلاء الأسعار" وتطرق لموضوع كثيرا ما جلب اهتمام المفكرين والنقاد حيث صور لنا لغة الضاد وهي تنعى حظها من خلال تصويره اللغة العربية والصورة التي هي عليها اليوم في قصيدته الشهيرة ،إضافة إلى مواضيع عديدة حركت يراع "حافظ إبراهيم"، فكان تاريخه الأدبي يزخر باجتماعيات ثرية نتطرق لها في هذا الفصل.

رعاية الأطفال

أنشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في 8 ابريل سنة 1910م.

شَبَحاً أَرى أَم ذاكَ طَيفُ خَيالِ - لا بَل فَتاةٌ بِالعَراءِ حِيالي
أَمسَت بِمَدرَجَةِ الخُطوبِ فَما لَها - راعٍ هُناكَ وَما لَها مِن والي
حَسرى تَكادُ تُعيدُ فَحمَةَ لَيلِها - ناراً بِأَنّاتٍ ذَكَينَ طِوالِ
ما خَطبُها عَجَباً وَما خَطبي بِها - ما لي أُشاطِرُها الوَجيعَةَ ما لي
دانَيتُها وَلِصَوتِها في مَسمَعي - وَقعُ النِبالِ عَطَفنَ إِثرَ نِبالِ
وَسَأَلتُها مَن أَنتِ وَهيَ كَأَنَّها - رَسمٌ عَلى طَلَلٍ مِنَ الأَطلالِ
فَتَمَلمَلَت جَزَعاً وَقالَت حامِلٌ - لَم تَدرِ طَعمَ الغَمضِ مُنذُ لَيالي
قَد ماتَ والِدُها وَماتَت أُمُّها - وَمَضى الحِمامُ بِعَمِّها وَالخالِ
وَإِلى هُنا حَبَسَ الحَياءُ لِسانَها - وَجَرى البُكاءُ بِدَمعِها الهَطّالِ
فَعَلِمتُ ما تُخفي الفَتاةُ وَإِنَّما - يَحنو عَلى أَمثالِها أَمثالي
وَوَقَفتُ أَنظُرُها كَأَنّي عابِدٌ - في هَيكَلٍ يَرنو إِلى تِمثالِ
وَرَأَيتُ آياتِ الجَمالِ تَكَفَّلَت - بِزَوالِهِنَّ فَوادِحُ الأَثقالِ
لا شَيءَ أَفعَلُ في النُفوسِ كَقامَةٍ - هَيفاءَ رَوَّعَها الأَسى بِهُزالِ
أَو غادَةٍ كانَت تُريكَ إِذا بَدَت - شَمسَ النَهارِ فَأَصبَحَت كَالآلِ
قُلتُ اِنهَضي قالَت أَيَنهَضُ مَيِّتٌ - مِن قَبرِهِ وَيَسيرُ شَنٌّ بالي
فَحَمَلتُ هَيكَلَ عَظمِها وَكَأَنَّني - حُمِّلتُ حينَ حَمَلتُ عودَ خِلالِ
وَطَفِقتُ أَنتَهِبُ الخُطا مُتَيَمِّماً - بِاللَيلِ دارَ رِعايَةِ الأَطفالِ
أَمشي وَأَحمِلُ بائِسَينِ فَطارِقٌ - بابَ الحَياةِ وَمُؤذِنٌ بِزَوالِ
أَبكيهِما وَكَأَنَّما أَنا ثالِثٌ - لَهُما مِنَ الإِشفاقِ وَالإِعوالِ[1]

[1] ديوان حافظ إبراهيم. الجزء الأول. دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1427ه-200م ص 225-226.

إلى الأرض

بركان مارتينيك.

المارتينيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية. وبها كثير من الفوهات البركانية، ويشير الشاعر إلى الثوران البركاني الذي حدث في 8 مايو سنة 1902 ونشرت القصيدة سنة 1902م.

أَلبَسوكِ الدِماءَ فَوقَ الدِماءِ - وَأَروكِ العِداءَ بَعدَ العِداءِ
فَلَبِستِ النَجيعَ مِن عَهدِ قابيـ - ـلَ وَشاهَدتِ مَصرَعَ الأَبرِياءِ
فَلَكِ العُذرُ إِن قَسَوتِ وَإِن خُنـ - ـتِ وَإِن كُنتِ مَصدَراً لِلشَقاءِ
غَلِطَ الناسُ ما طَغى جَبَلُ النا - رِ بِإِرسالِ نَفثَةٍ في الهَواءِ
أَحرَجوا صَدرَ أُمِّهِ فَأَراهُم - بَعضَ ما أَضمَرَت مِنَ البُرَحاءِ
أَسخَطوها فَصابَرَتهُم زَماناً - ثُمَّ أَنحَت عَلَيهِمُ بِالجَزاءِ
أَيُّها الناسُ إِن يَكُن ذاكَ سُخطُ الـ - ـأَرضِ ماذا يَكونُ سُخطُ السَماءِ
إِنَّ في عُلوِ مَسرَحاً لِلمَقاديـ - ـرِ وَفي الأَرضِ مَكمَناً لِلقَضاءِ
فَاِتَّقوا الأَرضَ وَالسَماءَ سَواءً - وَاِتَّقوا النارَ في الثَرى وَالفَضاءِ[1]

[1] المصدر نفسه ص 209.

مدرسة مصطفى كامل

أنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتقدمين من تلامذتها في 20 نوفمبر 1906.

سَمِعنا حَديثاً كَقَطرِ النَدى - فَجَدَّدَ في النَفسِ ما جَدَّدا
فَأَضحى لِآمالِنا مُنعِشاً - وَأَمسى لِآلامِنا مُرقِدا
فَدَيناكَ يا شَرقُ لا تَجزَعَن - إِذا اليَومُ وَلّى فَراقِب غَدا
فَكَم مِحنَةٍ أَعقَبَت مِحنَةً - وَوَلَّت سِراعاً كَرَجعِ الصَدى
فَلا يُيئِسَنَّكَ قيلُ العُداةُ - وَإِن كانَ قيلاً كَحَزِّ المُدى
أَتودَعُ فيكَ كُنوزُ العُلومِ - وَيَمشي لَكَ الغَربُ مُستَرفِدا
وَتُبعَثُ في أَرضِكَ الأَنبِياءُ - وَيَأتي لَكَ الغَربُ مُستَرشِدا
وَتَقضي عَلَيكَ قُضاةُ الضَلالِ - طِوالَ اللَيالي بِأَن تَرقُدا[1]

[1] المصدر نفسه ص 215-216.

إلى رجال الدنا الجديدة

أنشدها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها في 2 مايو سنة 1906م.

أَي رِجالَ الدُنيا الجَديدَةِ مُدّوا - لِرِجالِ الدُنيا القَديمَةِ باعا
وَأَفيضوا عَلَيهِمُ مِن أَيادي - كُم عُلوماً وَحِكمَةً وَاِختِراعا
كُلَّ يَومٍ لَكُم رَوائِعُ آثا - رٍ تُوالونَ بَينَهُنَّ تِباعا
كَم خَلَبتُم عُقولَنا بِعَجيبٍ - وَأَمَرتُم زَمانَكُم فَأَطاعا
وَبَذَرتُم في أَرضِنا وَزَرَعتُم - فَرَأَينا ما يُعجِبُ الزُرّاعا
وَلَمَحنا مِن نورِكُم في نَواصي - حَفلَةِ اليَومِ لَمعَةً وَشُعاعا
وَشَهِدنا مِن فَضلِكُم أَثَراً في - ها يَروقُ العُيونَ وَالأَسماعا
لَيتَنا نَقتَدي بِكُم أَو نُجاري - كُم عَسى نَستَرِدُّ ما كانَ ضاعا
إِنَّ فينا لَولا التَخاذُلُ أَبطا - لاً إِذا ما هُمُ اِستَقَلّوا اليَراعا
وَعُقولاً لَولا الخُمولُ تَوَلّا - ها لَفاضَت غَرابَةً وَاِبتِداعا
وَدُعاةً لِلخَيرِ لَو أَنصَفوهُم - مَلَأوا الشَرقَ عِزَّةً وَاِمتِناعا[1]

[1] المصدر نفسه، ص 214.

في الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في "تياترو برطانيا" في 8 مايو سنة 1908م.

حيّاكُمُ اللَهُ أَحيوا العِلمَ وَالأَدَبا - إِن تَنشُروا العِلمَ يَنشُر فيكُمُ العَرَبا
وَلا حَياةَ لَكُم إِلّا بِجامِعَةٍ - تَكونُ أُمّاً لِطُلّابِ العُلا وَأَبا
تَبني الرِجالَ وَتَبني كُلَّ شاهِقَةٍ - مِنَ المَعالي وَتَبني العِزَّ وَالغَلَبا
ضَعوا القُلوبَ أَساساً لا أَقولُ لَكُم - ضَعوا النُضارَ فَإِنّي أُصغِرُ الذَهَبا
وَابنوا بِأَكبادِكُم سوراً لَها وَدَعوا - قيلَ العَدُوِّ فَإِنّي أَعرِفُ السَبَبا
لا تَقنَطوا إِن قَرَأتُم ما يُزَوِّقُهُ - ذاكَ العَميدُ وَيَرميكُم بِهِ غَضَبا
وَراقِبوا يَومَ لا تُغني حَصائِدُهُ - فَكُلُّ حَيٍّ سَيُجزى بِالَّذي اِكتَسَبا
بَنى عَلى الإِفكِ أَبراجاً مُشَيَّدَةً - فَابنوا عَلى الحَقِّ بُرجاً يَنطَحُ الشُهُبا[1]

[1] المصدر نفسه ص 222-223.

مدرسة البنات ببور سعيد

أنشدها في حفل أقيم ببور سعيد في 29 مايو سنة 1910م لإعانة تلك المدرسة.

كَم ذا يُكابِدُ عاشِقٌ وَيُلاقي - في حُبِّ مِصرَ كَثيرَةِ العُشّاقِ
إِنّي لَأَحمِلُ في هَواكِ صَبابَةً - يا مِصرُ قَد خَرَجَت عَنِ الأَطواقِ
لَهفي عَلَيكِ مَتى أَراكِ طَليقَةً - يَحمي كَريمَ حِماكِ شَعبٌ راقي
كَلِفٌ بِمَحمودِ الخِلالِ مُتَيَّمٌ - بِالبَذلِ بَينَ يَدَيكِ وَالإِنفاقِ
إِنّي لَتُطرِبُني الخِلالُ كَريمَةً - طَرَبَ الغَريبِ بِأَوبَةٍ وَتَلاقي
وَتَهُزُّني ذِكرى المُروءَةِ وَالنَدى - بَينَ الشَمائِلِ هِزَّةَ المُشتاقِ
ما البابِلِيَّةُ في صَفاءِ مِزاجِها - وَالشَربُ بَينَ تَنافُسٍ وَسِباقِ
وَالشَمسُ تَبدو في الكُئوسِ وَتَختَفي - وَالبَدرُ يُشرِقُ مِن جَبينِ الساقي
بِأَلَذَّ مِن خُلُقٍ كَريمٍ طاهِرٍ - قَد مازَجَتهُ سَلامَةُ الأَذواقِ
فَإِذا رُزِقتَ خَليقَةً مَحمودَةً - فَقَدِ اِصطَفاكَ مُقَسِّمُ الأَرزاقِ
فَالناسُ هَذا حَظُّهُ مالٌ وَذا - عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ الأَخلاقِ
وَالمالُ إِن لَم تَدَّخِرهُ مُحَصَّناً - بِالعِلمِ كانَ نِهايَةَ الإِملاقِ[1]

[1] المصدر نفسه ص 228-229.

ملجأ رعاية الأطفال

أنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا، وقد استهلها بوصف القطار نشرت في أول فبراير سنة 1911م.

صَفحَةُ البَرقِ أَومَضَت في الغَمامِ - أَم شِهابٌ يَشُقُّ جَوفَ الظَلامِ
أَم سَليلُ البُخارِ طارَ إِلى القَصـ - ـدِ فَأَعيا سَوابِقَ الأَوهامِ
مَرَّ كَاللَمحِ لَم تَكَد تَقِفُ العَيـ - ـنُ عَلى ظِلِّ جِرمِهِ المُتَرامي
أَو كَشَرخِ الشَبابِ لَم يَدرِ كاسيـ - ـهِ تَوَلّى في يَقظَةٍ أَو مَنامِ
لا يُبالي السُرى إِذا اِعتَكَرَ اللَيـ - ـلُ وَخانَت مَواقِعُ الأَقدامِ
يَقطَعُ البيدَ وَالفَيافي وَحيداً - لَم تُضَعضِعهُ وَحشَةُ الإِظلامِ[1]

[1] المصدر نفسه ص 231.

دعوة إلى الإحسان

نشرت سنة 1915م

أَجادَ مَطرانٌ كَعاداتِهِ - وَهَكَذا يُؤثَرُ عَن قُسِّ
فَإِن أَقِف مِن بَعدِهِ مُنشِداً - فَإِنَّما مِن طِرسِهِ طِرسي
وَإِن رَأَيتُم في يَدي زَهرَةً - فَإِنَّها مِن ذَلِكَ الغَرسِ
رَثى حَبيباً وَرَثى بَعدَهُ - لِذَلِكَ الموفي عَلى الرِمسِ
كانا إِذا ما ظَهَرا مِنبَراً - حَلّا مِنَ السامِعِ في النَفسِ
فَأَصبَحا هَذا طَواهُ الرَدى - وَذاكَ نَهبٌ في يَدِ البُؤسِ
لَولا سَليمٌ لَم يَقُل قائِلٌ - وَلَم يَجُد مَن جادَ بِالأَمسِ
لِلَّهِ ما أَشجَعَهُ إِنَّهُ - ذو مِرَّةٍ فينا وَذو بَأسِ
يَقومُ في مَشروعِهِ نافِذاً - كَأَنَّهُ عَنتَرَةُ العَبسي
تَلقاهُ في الجِدِّ كَما تَبتَغي - وَتارَةً تَلقاهُ في الهَلسِ[1]

[1] المصدر السابق، ص 241.

العدو والصديق

نشر هذا البيت في 15 نار سنة 1916.

لا أُبالي أَذى العَدُوِّ فَحُطني - أَنتَ يا رَبِّ مِن وَلاءِ الصَديقِ [1]

الجمعة الخيرية الإسلامية

قَضَّيتُ عَهدَ حَداثَتي - ما بَينَ ذُلٍّ وَاِغتِراب
لَم يُغنِ عَنّي بَينَ مَش - رِقِها وَمَغرِبِها اِضطِراب
صَفِرَت يَدي فَحَوى لَها - رَأسي وَجَوفي وَالوِطاب
وَأَنا اِبنُ عَشرٍ لَيسَ في - طَوقي مُكافَحَةُ الصِعاب
لَم يَبقَ مِن أَهلي سِوى - ذِكرٍ تَناساهُ الصِحاب
أَمشي يُرَنِّحُني الأَسى - وَالبُؤسُ تَرنيحَ الشَراب
فَلَكَم ظَلِلتُ عَلى طَوىً - يَومي وَبِتُّ عَلى تَباب
وَالجوعُ فَرّاسٌ لَهُ - ظُفُرٌ يَصولُ بِهِ وَناب[2]

[1] المصدر نفسه، ص 242.
[2] المصدر نفسه ص 245.

جمعية إعانة العميان

قالها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان الأحداث بالأوبرا في 19 ديسمبر سنة 191م ونشرت في اليوم التالي.

يَومَ اِحتِفالِكُم زادَ حُسناً - وَجَلالاً بِيَومِ عيدِ الجُلوسِ
فَاِقتِرانُ اليَومَينِ رَمزٌ إِلى اليُم - نِ وَبُشرى تَسُرُّ رَهنَ الحُبوسِ
فَكَأَنّي أَشيمُ عاطِفَةَ البِر - رِ عِياناً تَجولُ بَينَ الجُلوسِ
وَأَرى في الوُجوهِ سِيَما اِرتِياحٍ - وَاِبتِهاجٍ لِسَعيِ تِلكَ العَروسِ
إِنَّ حَقَّ الضَريرِ عِندَ ذَوي الأَب - صارِ حَقٌّ مُستَوجِبُ التَقديسِ
لَم يَضِرهُ فُقدانُهُ نورَ عَينَي - هِ إِذا اِعتاضَ عَنهُما بِأَنيسِ
آنِسوا نَفسَهُ إِذا أَظلَمَ العَي - شُ بِعِلمٍ فَالعِلمُ أُنسُ النُفوسِ
وَجِّهوهُ إِلى الفَلاحِ يُفِدكُم - فَوقَ ما يَستَفيدُهُ مِن دُروسِ
أَكمِلوا نَقصَهُ يَكُن عَبقَرِيّاً - مِثلَ طَهَ مُبَرَّزاً في الطُروسِ
كَم رَأَينا مِن أَكمَهٍ لا يُجارى - وَضَريرٍ يُرجى لِيَومٍ عَبوسِ
لَم تَقِف آفَةُ العُيونِ حِجازاً - بَينَ وَثباتِهِ وَبَينَ الشُموسِ[1]

[1] المصدر السابق ص 248.

ملجأ الحرية

نشرت القصيدة في 19 مايو سنة 1919.

أَيُّها الطِفلُ لَكَ البُشرى فَقَد - قَدَّرَ اللَهُ لَنا أَن نُنشَرا
قَدَّرَ اللَهُ حَياةً حُرَّةً - وَأَبى سُبحانَهُ أَن تُقبَرا
لا تَخَف جوعاً وَلا عُرياً وَلا - تَبكِ عَيناكَ إِذا خَطبٌ عَرا
لَكَ عِندَ البِرِّ في مَلجَئِهِ - حَيثُ تَأوي خاطِرٌ لَن يُكسَرا
حَيثُ تَلقى فيهِ حَدباً وَتَرى - بَينَ أَترابِكَ عَيشاً أَنضَرا
لا تُسِئ ظَنّاً بِمُثرينا فَقَد - تابَ عَن آثامِهِ وَاِستَغفَرا
كانَ بِالأَمسِ وَأَقصى هَمِّهِ - إِن أَتى عارِفَةً أَن يَظهَرا
فَغَدا اليَومَ يُواسي شَعبَهُ - وَهوَ لا يَرغَبُ في أَن يُشكَرا[1]

---

[1] المصدر نفسه ص 249.

غلاء الأسعار

أَيُّها المُصلِحونَ ضاقَ بِنا العَيـ - شُ وَلَم تُحسِنوا عَلَيهِ القِياما
عَزَّتِ السِلعَةُ الذَليلَةُ حَتّى - باتَ مَسحُ الحِذاءِ خَطباً جُساما
وَغَدا القوتُ في يَدِ الناسِ كَاليا - قوتِ حَتّى نَوى الفَقيرُ الصِياما
يَقطَعُ اليَومَ طاوِياً وَلَدَيهِ - دونَ ريحِ القُتارِ ريحُ الخُزامى
وَيَخالُ الرَغيفَ في البُعدِ بَدراً - وَيَظُنُّ اللُحومَ صَيداً حَراما
إِن أَصابَ الرَغيفَ مِن بَعدِ كَدٍّ - صاحَ مَن لي بِأَن أُصيبَ الإِداما
أَيُّها المُصلِحونَ أَصلَحتُمُ الأَر - ضَ وَبِتُّم عَنِ النُفوسِ نِياما
أَصلِحوا أَنفُساً أَضَرَّ بِها الفَقـ - رُ وَأَحيا بِمَوتِها الآثاما
لَيسَ في طَوقِها الرَحيلُ وَلا الجِد - دُ وَلا أَن تُواصِلَ الإِقداما
تُؤثِرُ المَوتَ في رُبا النيلِ جوعاً - وَتَرى العارَ أَن تَعافَ المَقاما
وَرِجالُ الشَآمِ في كُرَةِ الأَر - ضِ يُبارونَ في المَسيرِ الغَماما
رَكِبوا البَحرَ جاوَزوا القُطبَ فاتوا - مَوقِعَ النَيِّرَينِ خاضوا الظَلاما
يَمتَطونَ الخُطوبَ في طَلَبِ العَيـ - شِ وَيَبرونَ لِلنِضالِ السِهاما
وَبَنو مِصرَ في حِمى النيلِ صَرعى - يَرقُبونَ القَضاءَ عاماً فَعاما
أَيُّها النيلُ كَيفَ نُمسي عِطاشاً - في بِلادٍ رَوَّيتَ فيها الأَناما
يَرِدُ الواغِلُ الغَريبُ فَيَروى - وَبَنوكَ الكِرامُ تَشكو الأَواما[1]

[1] المصدر السابق ص 256.

خاتمة

خاتمة

كاد النقاد أن يجمعوا على أن حافظ إبراهيم أحد رواد مدرسة المحافظين المجددين، وإنصافا للحق والقانون، حافظ لم يكن مجددا في الأسلوب ولا في الخيال والصور، ولا في المعاني والأفكار، فكان هو والبارودي يعبران على نهج القدماء وفصول الشعراء، ولكن "حافظ" كان مجددا في بعض الأغراض الشعرية الجديدة، فأنشأت على يديه أغراض جديدة تنتسب إليه مثل الشعر الاجتماعي والوطني، ثم ألبسه الشعر السياسي لباسا جديدا يتفق مع قضايا عصره واتجاهاتها السياسية، ولذلك أطلق عليه لقب "شاعر النيل"، فهو شاعر الشعب بأتم معنى الكلمة، وهو على جملة أحد الثلاثة الذين هم نجوم الأدب في مصر لهذا العصر، لكنه انفرد منهم بالصدق في التعبير عن هموم قلبه، وتفسيره لأمانة شعبه وتصويره لمساوئ عصره، أما الروح والموضوع فأصداء منبعثة من الماضي في فردياته وأراء مقتبسة من الحاضر في اجتماعياته، فلا نكاد نذكر أديبا أو شاعرا اهتم بالنفس الإنسانية إلا وبادر إلى أذهاننا هذا الشاعر الذي أدرك أن الأدب رسالة متكاملة الجوانب، من الصعب على أي أديب تأديتها.

لذا جعل "شاعر الشعب" تجربته الحياتية تنطلق من ذاته وصولا إلى غيره، فكان شعره بمثابة رسالة تعالج قضايا الإنسانية وتهتم بمصير شعبه ومجتمعه، وتعمل على خلق روح الثورة أو التمرد على المقاس وكل أنواع القهر والذل فقد تجاوز حدود الزمان والمكان فعبر بصدق عن مشاعر المجتمعات المعذبة المقهورة، وكشف عن آلامها العميقة وأتاح للعواطف الإنسانية أن تتجاوب معها مهما كانت ظواهرها وبيئتها، "فحافظ" شخصية فذة أحدثت تأثيرا عظيما وطبعت جيلا كاملا بطابعه الفذ، فكان أول شاعر تطغى شخصيته على أشعاره.

فإبراهيم حافظ والشعر الاجتماعي ظاهرتان أدبيتان واجتماعيتان منعزلتان، إلا أنه يصعب الفصل بينهما فكلاهما يدل عن الآخر ولا يمكننا مهما حاولنا أن نوفي حقهما، مما خلفا من أثر في تقويم المجتمع وتوجيه والحفاظ على أصوله وعروبته، إلا أننا نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بجزء ضئيل في إعطاء صورة واضحة عن الشعر الاجتماعي وعن الشاعر كلاهما، ونتمنى أن يكون اجتهادنا هذا ثمرة يانعة نستفيد ونفيد بها.

المصادر

المصادر والمراجع

1 - المصادر

1) أبو القاسم الشابي: الديوان، قدم له شرحه: أحمد حسن سبح، دار الكتب العلمية منشورات علي بيفون، بيروت لبنان، ط4، 2005
2) أحمد عبد المجيد الغزالي: ديوان أبي نواس
3) حافظ إبراهيم: الديوان، الجزء الأول. دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1427هـ، 2000 م
4) حافظ إبراهيم: الديوان، ت:أحمد أمين، 1987م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 3
5) عبد الرحيم جامع الرفاعي: ديوان هاشم الرافعي، الأعمال الكاملة، مكتبة الإيمان بالمنصورة، مصر
6) محمد العيد آل خليفة، الديوان.

2 - المراجع

1) أبي العباس بن ح ثعلب: شرح ديوان زهير، ط الهيئة العامة للكتاب، مصر
2) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي
3) أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، الطبعة السادية، سنة 1994، دار المعارف
4) أمالي القالي: ج1
5) إبراهيم خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2003، عمان الأردن
6) حسن علي محمد: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1،2000م
7) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، –الأدب الحديث–، دار الجيل، بيرو لبنان، ط 2005م
8) حيدر محلاتي: الشيخ عبد المنعم الفرطوسي حياته وأدبه، المكتبة الأدبية المختصة

9) د. السعيد محمود عبد الله، حافظ إبراهيم دراسة تحليلية لسيرته وشعره، دار الفرابي للنشر والتوزيع، الإسكندرية
10) د. حسين علي محمد، د. أحمد زلط، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، دار الوفاء – الإسكندرية، الطبعة الأولى
11) د. عثمان صوافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2009، ج2
12) د. محروس منشاوي الجالي: منتخبات من الأدب العربي الحديث، دراسة فنية. مكتبة الآداب ميدان الأوبرا –القاهرة
13) د. محمد عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث، الجزء 1، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م
14) رحمى عمران، محمد أبو ذر خليل: مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد 18، 2011م
15) شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، كورنيش النيل– القاهرة
16) صالح خليل أحمد محسن: النزعة الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم، جامعة الأزهر، 1976–1977
17) طه حسين: حافظ وشوقي
18) عبد الحميد سند الجندي: حافظ إبراهيم شاعر النيل، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف الطبعة الرابعة، ط4
19) عبد الرحمان الرافعي: شعراء الوطنية في مصر، دار المعارف، الطبعة الثالثة
20) عبد الرحمان العشماوي، ديوان إلى حواء، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 2،2002م
21) عبد الفتاح محمد حسين الدراويش: جواهر الشعر العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1
22) عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2009، ج2
23) عفيف عبد لرحمان: الشعر الجاهلي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2007
24) عمر الدسوقي: في الأدب الحديث، الجزء 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط6
25) عمر عروة، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر

26) عيسى خليل محسن: أمراء الشعر الأندلسي، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2007
27) محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس، ط1، 1984م، 1404ه
28) محمد عبد المنعم الخفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، الجزء الأول، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى
29) محمد مصطفى هدارة: بحوث في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت
30) محمد مهداوي: شعر الغواة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر 2009
31) محمود رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه، دار الكتاب العربي، مصر/ ط 1377هـ ، 1957م
32) محمود محمد سالم: دور الأدب في مكافحة الخمر بين الجاهلية والإسلام، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1402هـ.
33) محمود مفلح: ديوان "إنها الصحوة"، دار الوفاء بالمنصورة، مصر

3- المجلات

1) علي بيراني شال، أحمد ميدوار: مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد 12،خريف 1388هـ، 2009 م
2) لجين محمد عدنان بيطار، مجالس الخمر في الشعر الأموي، تحت إشراف د. عبد الكريم يعقوب، 1429هـ ،2008م

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... ب

مدخل 4

الفصل الأول– حياة حافظ إبراهيم 8

1 - المولد والنشأة 9

2 - شخصيته 20

3 - رأي الأدباء فيه 25

4 - أدبه (آثاره) 26

5 - وفاته 28

الفصل الثاني: الشعر الإجتماعي وخصائصه. 31

1 - تعريف الشعر الإجتماعي 32

2 - قضايا الشعر الاجتماعي 34

3 - خصائص الشعر الاجتماعي 51

الفصل الثالث: القضايا الاجتماعية في شعر حافظ إبراهيم 54

1 - حافظ إبراهيم شاعر الاجتماع: 55

2 - دوافع نزعته الاجتماعية 56

3 - مضامين نزعته الاجتماعية 62

الفصل الرابع: اجتماعياته 76

1- إجتماعياته: 77

خاتمة 91

المصادر والمراجع 93

1 - المصادر 93

2 - المراجع 93

الفهرس 97